



جهود الإمام أبي حامد الغزالي في الرد على النصارى

- بين البحث مفهوم عقيدة التثليث عند النصارى وبين منح الإمام أبي حامد الغزالي في كتابه الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل الذي أبطل فيه عقيدة النصارى التثليثية التي اكتمل ظهورها في القرن الرابع الميلادي بعد دخول قسطنطين في النصرانية فصارت العقيدة الرسمية في الدولة على أن علماء النصارى قد أقروا بعدم وجود هذه الكلمة في كتبهم المقدسة مع أن فرقهم لا تختلف في اعتقاد التثليث الذي يمثل لب عقيدتهم. - تولى الإمام أبو حامد الغزالي الرد على هذه العقيدة مبينا مخالفة التثليث للعقل واختلاف أهل المسيحية في فهمه مع اعترافهم بعدم وجود أدلة عليه في كتبهم المقدسة بل ما فيها مخالف تماما لما جاءوا به. - فند الإمام الغزالي ما تزعموه من الفاظ وأدلة على إلهية المسيح عليه السلام مستدلا بنبوت ما جاء به عليه السلام من آيات ومعجزات في حق غيره من الرسل والأنبياء. - قام الإمام الغزالي بدراسة المسيحية كما يعتقد أهلها مجردا من النزاعات السابقة على الدراسة والأهواء الشخصية والذاتية مع وجوب نقل نصوصهم المقدسة لتصوير تفكيرهم وتحديد عقائدهم ثم الرد عليها بحجج وبراهين منطقية، وهذا ما تظهره آراءه ومواقفه رحمه الله المستنقاة من مؤلفاته العديدة التي اشتملت على جميع أنواع المعارف والعلوم. خصوصا تلك التي هاجم فيها الفلاسفة والباطنية والملاحدة وقياسا عليهم النصارى لتكون له مواقف مشرفة في الدفاع عن الإسلام

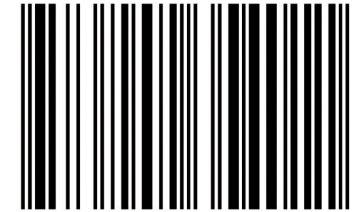
نوال الراضي باحثة في علم مقارنة الأديان. حاصلة على: *2018 شهادة الدكتوراه بكلية اللغة العربية -مراكش-، تخصص مقارنة أديان في بحث: (صفات الله عز وجل بين الديانات السماوية (دراسة تحليلية مقارنة) *2013 شهادة الماجستير - مسلك الدراسات السامية ومقارنة الأديان



نوال الراضي

جهود الإمام أبي حامد الغزالي في الرد على النصارى

من خلال مؤلفه
(الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل)



نوال الراضي

جهود الإمام أبي حامد الغزالي في الرد على النصارى

FOR AUTHOR USE ONLY

FOR AUTHOR USE ONLY

نوال الراضي

جهود الإمام أبي حامد الغزالي في الرد على
النصارى

(من خلال مؤلفه: الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل)

FOR AUTHOR USE ONLY

Noor Publishing

Imprint

Any brand names and product names mentioned in this book are subject to trademark, brand or patent protection and are trademarks or registered trademarks of their respective holders. The use of brand names, product names, common names, trade names, product descriptions etc. even without a particular marking in this work is in no way to be construed to mean that such names may be regarded as unrestricted in respect of trademark and brand protection legislation and could thus be used by anyone.

Cover image: www.ingimage.com

Publisher:

Noor Publishing

is a trademark of

International Book Market Service Ltd., member of OmniScriptum Publishing Group

17 Meldrum Street, Beau Bassin 71504, Mauritius

Printed at: see last page

ISBN: 978-620-2-35401-1

Zugl. / Approved by: Maroc, faculté des langues, 2018

Copyright © نوال الراضي

Copyright © 2018 International Book Market Service Ltd., member of OmniScriptum Publishing Group

FOR AUTHOR USE ONLY

المقدمة:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم نحمده تعالى ونستغفره ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهديه الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والرسل أجمعين وعلى آله وصحبه وعلى كل التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
أما بعد:

تمثل الأناجيل الأربعة أهم أسفار الكتاب المقدس عند النصارى، إذ يعتبرونها مرجعا أساسيا في تاريخهم وأحكامهم زاعمين أنها سيرة النبي عيسى عليه السلام التي أملاها الروح القدس على الرسل، مما أوجب على الباحث في مجال الأديان دراسة هذه الكتب وتحليلها.
وهذا ما فعله علماء المسلمين؛ حيث درسوا الأناجيل دراسات نقدية تحليلية لتخلص دراساتهم إلى نتائج تشكك في نسبتها إلى من تنسب إليهم، وتكشف عن مجموعة من التناقضات والاختلافات في مضامينها.

وفي مقدمة هؤلاء العلماء الإمام أبو حامد الغزالي الذي ألف كتابه: "الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل"، يرد فيه على النصارى الذين قالوا بإلهية عيسى عليه السلام فأكد رحمه الله وحدانية الله سبحانه وتعالى، وصدق ما أنزل على أنبيائه ورسله عليهم السلام أجمعين من كتب داعية لعبادة الله وحده عز وجل ناهية عن عبادة ما سواه من الأنصاب والأوثان وغيرها.

أهمية الموضوع وأسباب اختياري له:

لقد أليت عل نفسي اختيار هذا البحث الموسوم ب: جهود الإمام أبي حامد الغزالي في الرد على النصارى من خلال مؤلفه: "الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل" لما له من أهمية بالغة في كشف مكامن الخلل في نسبة بنوة عيسى عليه السلام لله عز وجل عند المسيحيين، متخذة أبا حامد الغزالي نموذجا يحتذى به لكشف شبهات النصارى من خلال نقد كتابهم المقدس، ولكون أبي حامد الغزالي دائرة معارف عصره لما أسهم به في مجال أصول الدين، ولما يتوفر عليه من إمام في الشرعيات والعقليات، وللإسهام القيم الذي قدمه شيخ الإسلام الإمام أبو حامد الغزالي في كشف تناقضات النصارى عقلا ونقلا، حتى يزداد ببيان ما فيها من الأباطيل أمام

العقول؛ حيث انتقد النصرانية التي انحرفت عن مسيرة التنزيه والتوحيد وليس النصرانية الصحيحة التي أنزل كتابها على عيسى عليه السلام.

إشكالات البحث:

لا يخفى على مطلع على دين النصارى غموض عقيدتهم مما يضطره إلى الخوض في بحر عميق من التساؤلات المحيرة التي تخالج فكر كل باحث عن الحقيقة اللاهوتية النصرانية من قبيل:

_ كيف يوحد النصارى إلهها ويؤمنون بثلاثة آلهة في آن واحد جعلوها ثالثا مقدسا ثم اتخذوه عقيدة؟

_ من أين أتت هذه العقيدة وعلى أي أساس بنيت، ولماذا اختار النصارى عيسى عليه السلام ليكون إلهها وهم يعلمون جيدا أنه بشر مثلهم، ولماذا لم يعودوا عن عقيدة التثليث بعد موت المسيح عليه السلام، علما أنه لو كان إلهها حقا لما مات؟

_ إن كان عيسى عليه السلام إلهها حقا فقد مات كما ظنوا فهل الإله يموت، وإن كان قد مات فمن يدير هذا الكون الشاسع بعده؟
منهج البحث:

أما منهج البحث الذي اتبعته في دراستي لجهود الإمام أبي حامد الغزالي في الرد على النصارى فهو المنهج التحليلي؛ حيث تتبعت مواقف الإمام أبي حامد الغزالي من خلال عرض وجهات نظره حول ما أثير في الديانة المسيحية من تناقضات خصوصا في مجال عقيدتهم التثليثية، طبقا لما جاء في أناجيله مضيئة مواقف أخرى مؤيدة لموقف الإمام أبي حامد الغزالي.

خطة البحث:

قسمت هذا البحث إلى مقدمة وفصلين اثنين وخاتمة ووضعت له خطة البحث التالية:

- المقدمة: ذكرت فيها أهمية الموضوع التي كانت دافعا إلى اختياره كما ذكرت خطة البحث ومنهجي فيه.

- الفصل الأول: جعلته عن حياة الإمام أبي حامد الغزالي ويقع في أربعة مباحث.

- المبحث الأول: حاولت أن أعطي فيه صورة موجزة عن حياة الإمام أبي حامد الغزالي الشخصية: اسمه، ونسبه، ومولده، ونشأته ووفاته.

- المبحث الثاني: حاولت أن أعطي فيه صورة موجزة عن حياة الإمام أبي حامد الغزالي العلمية: طلبه للعلم، ومكانته العلمية، وشيوخه وتلاميذه، ومؤلفاته، ومعاصريه من خلال ما قالوه فيه من أقوال، كما تحدثت عن تقلباته المعرفية واهتماماته العقديّة وعن آراءه فيها.

- المبحث الثالث: تحدثت فيه عن سمات عصر الإمام الغزالي حيث حددت الفترة الزمنية التي عاش فيها الإمام الغزالي، والتي تزامنت بفترة حكم الدولة العباسية فبينت الانتماءات العقديّة والسياسية والثقافية التي كانت سائدة في ذلك العصر.

- الفصل الثاني: تحدثت فيه عن جهود الإمام أبي حامد الغزالي في الرد على النصارى من خلال قراءة تحليلية لمؤلفه: "الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل" ويقع في ثلاث مباحث:

- المبحث الأول: عرفت فيه بكتاب "الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل"، من خلال تأكيد نسبة الكتاب إلى صاحبه الإمام الغزالي رحمه الله، وتحدثت عن العلاقة التي جمعت أبا حامد الغزالي بالنصارى وذكرت دواعي تأليفه ل: "الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل"، ثم تطرقت لقضايا الكتاب التي ناقش الإمام الغزالي النصارى من خلالها مجموعة من الأمور العقديّة الموجودة في كتابهم المقدس على رأسها:

- نفي إلهية عيسى عليه السلام من خلال الإنجيل

- إثبات إنسانية عيسى عليه السلام من خلال الإنجيل

- ظهور الخوارق على يد عيسى عليه السلام وتناقض نصوص الإنجيل و شبهتهم اللفظية من قبيل: إطلاق لفظ الإله على سيدنا عيسى عليه السلام، وإطلاق لفظ الرب ولفظ الكلمة أيضا عليه (عليه السلام).

- اللغة التي اطلع بها الإمام الغزالي على مصادر النصارى لأنه لم يذكر في مؤلفه اللغة التي قرأ بها الإنجيل، وإن كان لم يذكر اللغة فقد أورد نصا بالقبطية و شرحه بالعربية، وهذا يدل على أنه كان يعرف القبطية، وإن كان يعرف القبطية فلا شك أنه كان يعرف لغة الأنجيل.

- المبحث الثاني: بينت فيه منهج الإمام أبي حامد الغزالي الذي استخدمه في "الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل"؛ حيث التزم بمنهج النصارى الديني في كتابهم المقدس، معتمدا على مجموعة من الأدلة النقلية التي استقاها من كتابهم المقدس أولا ثم من القرآن الكريم ثانيا. وأنهت هذا المبحث بذكر مميزات هذه الأدلة التي أكد بها الإمام الغزالي افتراءات النصارى في مسألة إلهية عيسى عليه السلام.

- المبحث الثالث: أتيت فيه برود مؤيدة لموقف الإمام أبي حامد الغزالي، فذكرت اختلاف أقوال فرق النصارى؛ الذي دل على كذبهم ومساومتهم في تحريف الإنجيل المنزل على سيدنا عيسى عليه السلام من عند رب العالمين، هذا الكذب الذي أفضى إلى خلق عقيدة التثليث الوثنية التي يقدسونها، ما برهنت على أن نسبة الخوارق إلى سيدنا عيسى عليه السلام ليست دليلا على إلهيتهن مما أكد نفي إلهيته عليه السلام، مستدلة بأدلة من نصوص الإنجيل وآيات من القرآن الكريم، وبينت شبهات النصارى اللفظية المتمثلة في: "الأب و الابن و الروح القدس"، أو ما يطلق عليه اسم الكلمة.

وأخيرا تحدثت عن عقيدة الصلب التي يمجدها معتقدون أنها تكفير عن خطيئة أبينا آدم عليه السلام.

وفي النهاية ختمت بحثي بخاتمة حاولت أن أبرز فيها أهم نتائج البحث الموسوم ب: "جهود الإمام أبي حامد الغزالي في الرد على النصارى من خلال مؤلفه: "الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل"، وذلك انطلاقا مما سبق الحديث عنه في فصول هذا العمل المتواضع غير مدعية إيفاء الموضوع حقه؛ ففيه قضايا احتاجت للتفصيل فيها أكثر، وجب على كل باحث في مجال الأديان أن يدقق النظر في حقيقة أمرها، ثم ذيلته بفهرس الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والإصحاحات الإنجيلية و أخيرا لائحة المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات. وفي الأخير أسأل الله عز وجل أن يجعل هذا العمل مقبولا في ميزان حسناتي.

الفصل الأول: ترجمة الإمام أبي حامد الغزالي

المبحث الأول: أبو حامد الغزالي الإنسان

من المعلوم أن الإمام الغزالي كان دائرة معارف عصره وأسهم في مجموعة من المجالات على رأسها أصول الدين¹؛ لما كان يتوفر عليه من إلمام في الشرعيات والعقليات مما سهل عليه الخوض في العقائد التي تعايشت في عصره، فمن هو الإمام الغزالي وكيف كانت تنشئته وما مكانته العلمية وما الظروف السياسية والثقافية والدينية التي عاش فيها؟

المطلب الأول: اسمه ونسبه

هو الإمام الجليل محمد بن محمد أبو حامد الطوسي الغزالي حجة الإسلام ومحجة الدين التي يتوصل بها إلى دراسة الإسلام جامع شتات العلوم والمبرز في المنقول منها والمفهوم ولد عام (450 هـ - 1058م) بمدينة طوس من أعمال خراسان وهو فارسي الأصل والمولد، ويذكر أنه ليس هناك معلومات وافية عن أسرة الإمام الغزالي من حيث عدد أفرادها، ومما ذكر عنها تتألف من الأب وزوجته وولديه محمد وأحمد، ولا يعلم إن كانت ترجع إلى أصل عربي أم إلى أصل فارسي، ومهما كان أصلها فقد جاء الإسلام ليقول: "وجعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم"².

كان أبوه رجل خير وصلاح؛ (كان شغوفا بالعلم محبا للعلماء، كثير التردد على مجالسهم ولكنه لم يكن عالما، ولعل ظروف الحياة المعيشية كانت صعبة وقاسية عليه فاضطر إلى الانصراف للعمل وحرَم من طلب العلم)، يعيش من غزل الصوف ويبيع ما يغزله في دكانه

1- الدين: من دانه يدينه ديناً؛ أعطاه ما لا إلى أجل، وذلك مدين ودان فلان بالإسلام؛ اتخذه ديناً ودان الرجل الله عز وجل أطاعه، ومثله الديانة التي لا يستطيع الإنسان أن يعيش بدونها، وفي الاصطلاح هو الطاعة والانقياد واسم لجميع ما يعبد به الله عز وجل ومنه الملة. (أنظر: وجدي محمد فريد، دائرة معارف القرن 20، (بيروت- لبنان)، المجلد الرابع، الجزء الأول، ص 106)، و أصول الدين العقائدي علم يشتمل على بيان الآراء و المعتقدات التي صرح بها الشرع، وإثباتها بالأدلة العقلية ونصرتها وتزبيف كل ما خالفها، وأهم مبادئه التوحيد ويعني اعتقاد وحدانية الله عز وجل وعدم الإشراف به بإثبات الوحدة له في الذات والصفات وفي خلق الأكوان وأنه وحده مرجع كل كون ومنه كل قصد. (أنظر عبده محمد، رسالة التوحيد، سلسلة تراث الإنسانية، إصدار وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ص 171 و 172).

2- سورة الحجرات، الآية 13.

بسوق الصوافين فسمي الغزالي نسبة إلى حرفته وقد تكون نسبته إلى غزالة وهي قرية من قرى طوس فيكون اسمه الغزالي بتخفيف الزاي.¹

المطلب الثاني: تنشئته ومسؤولياته

لما حضرت والد الإمام الغزالي الوفاة وصى به وبأخيه أحمد، إلى صديق له متصوف من أهل الخير، وقال له: "إن لي لتأسفا عظيما على تعلم الخط، وأشتهي استدراك ما فاتني في ولدي هذين فعلمهما، ولا عليك أن ينفذ في ذلك جميع ما أخلفه لهما فلما مات أقبل الصوفي على تعليمهما إلى أن فني ذلك النزر اليسير، الذي كان خلفه لهما أبوهما، وتعذر على الصوفي القيام بقوتها فقال لهما: اعلما أنني قد أنفقت عليكما ما كان لكما، وأنا رجل من أهل الفقر والتجريد بحيث لا مال لي، فأواسيكما به، وأصلح ما أرى لكما، أن تلجأ إلى مدرسة كأنكما من طلبة العلم فيحصل لكما قوت يعينكما على وقتكما ففعلا ذلك"، وكان سببا في سعادتهما وعلو درجتها على حد قول الغزالي: "طلبنا العلم لغير الله، فأبى أن يكون إلا الله".²

فعلا التحق الغزالي بإحدى المدارس النظامية التي كانت تؤمن للطلاب قوتهم وانكب على دراسة الفقه والتعمق في فهمه بدءا من طوس ونهاية بجرجان حيث تابعها عام (1073م)، ثم انتقل إلى نيسابور حيث اتصل بالجويني المعروف بإمام الحرمين وجاوره حتى وفاته عام (477هـ/1085م) ثم قصد نظام الملك في معسكره فأكرمه وبقي في كنفه حتى مضت ست سنوات وولاه التدريس بنظامية بغداد عام (482هـ/1090م)، وباشر عمله بنجاح تام.

واشتغل إلى جانب التدريس بالتفكير والتأليف في الفقه والكلام وفي الرد على الفرق المنتشرة آنذاك من باطنية وإسماعيلية وفلسفية حيث وقع في أزمة من الشك في أول مراحل حياته، شملت معتقداته الدينية، وجميع معارفه من حسية وعقلية، لكن شكه لم يدم أكثر من شهرين وفي هذه الفترة من حياته التدريسية ألف كتبا كثيرة ثم أراد اعتزال التدريس وسلوك

¹ - الغزالي أبو حامد: إحياء علوم الدين، الطبعة الأولى، (1352هـ/1933م)، المطبعة العثمانية المصرية، الجزء الأول، ص 3.

² - السبكي تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي: طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبد الفتاح محمد العلوي و محمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، (727هـ/771م)، الجزء السادس، ص 193 و194.

طرق الصوفية، بعد أن اطلع على جميع مقاصدهم العلمية وصارت شهوات الدنيا تتجاذبه سلسلها إلى المقام ومنادي الإيمان ينادي: "الرحيل/الرحيل"، ليصح عزمه ويفارق بغداد عام (488هـ/1096م)، ويعتكف في مسجد دمشق، يصعد منارة المسجد طول النهار ويغلق بابها على نفسه ثم انتقل من الشام إلى بيت المقدس؛ حيث كان يدخل صخرة البيت كل يوم إلى أن تحركت فيه داعية الحج فسافر إلى الحجاز لزيارة المقام، حتى جذبته الهمم ودعوات الأطفال إلى الوطن فعاوده بعد أن كان أبعد الناس عن الرجوع إليه.¹

المطلب الثالث: وفاة الإمام الغزالي

توفي الإمام الغزالي يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمس مئة بالطابران وفني بها وهي قسبة طوس، فرثاه أبو المظفر محمد الأبرودي بأبيات فائية منها:

مضى وأعظم مفقود فجعت به *** من لا نظير له في الناس يخلفه

- وأورده بن السمعاني من نظمه قوله:

حلت عقارب صدعه من وجهه *** قمرا فجلب به عن التشبيه

ولقد عهدناه يحل بر برجها *** ومن العجائب كيف حلت فيه²

- أما الإمام إسماعيل لحاكمي فتمثل قائلاً بعد وفاته:

عجبت لصبري بعده وهو ميت *** وكنت امرءاً أبكي دما وهو غائب

على أنها الأيام صرن كلها *** عجائب حتى ليس فيها عجائب³

- أما تلميذه أبو العباس الإقليشي فقد مدحه قائلاً:

1- الإمام أبو حامد الغزالي متصوفاً ومتكلماً وفقهياً، بحوث مختارة من ندوات أقيمت بدعوة من المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة حول الإمام الغزالي، مراجعة أحمد حاطوم ومحمد توفيق أبو علي، تدقيق مريم بري، الطبعة الأولى، (1422هـ/2000م)، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، ص 36.

2- الصفدي، صلاح الدين خليل ابن أبيك، الوافي بالوفيات، الجزء الأول، ص 227.

3- الغزالي أبو حامد، معيار العلم في فن المنطق، ص 13.

أبا حامد أنت المخلص بالمجد
 وضعت لنا الإحياء تحيي نفوسنا
 وأنت الذي علمتنا سنن الرشد
 فريح عبادته وعاداته التي
 وتتقدنا من طاعة النازغ المردي
 وثالثها في الممـلـكات وإنه
 تعاقبها كالـدر نظم في العقد
 وابعها في المنجيات وإنه
 لمنج من الهلاك المبرح والبعد
 ليسرح بالأرواح في جنة الخلد¹

ويمكن تلخيص حياة الإمام الغزالي في الخط الزمني التالي:

- سنة (450هـ): ولادته بطوس.
- حوالي سنة (465هـ): دراسته على الشيخ أحمد الراذكاني، وذهابه إلى جرجان ودراسته على الشيخ الاسماعيلي.
- حوالي سنة (470هـ): عودته إلى طوس حيث بقي فيها ثلاث سنوات.
- حوالي سنة (473هـ): ذهابه إلى نيسابور ودراسته على أبي المعالي الجويني والفارمذي.
- حوالي سنة (478هـ): بعد وفاة الجويني، ذهابه إلى العسكر قاصدا نظام الملك.
- جمادى الأولى سنة (484هـ): إرساله مدرسا إلى بغداد.
- من سنة (484هـ)، إلى سنة (488هـ): فترة تدريسه في بغداد، حيث أصبح فيها من الرجال المشهورين.
- حوالي سنة (488هـ): ترك التدريس، وخرج من بغداد مسافرا إلى الشام.
- من سنة (488هـ)، إلى سنة (490هـ): عاش متنقلا بين دمشق والقدس ومكة والمدينة.
- سنة (490هـ): عودته إلى بغداد، وبقاءه فيها مدرسا الإحياء في رباط أبي سعد ثم سفره إلى همدان.
- حوالي (493هـ): عودته إلى طوس حيث بقي فيها طويلا.
- ذو القعدة سنة (499هـ): امتنن التدريس في النظامية بنيسابور.
- سنة (503هـ): ترك التدريس وعاد إلى طوس.
- الاثنين 14 جمادى الآخرة سنة (505هـ): توفي في مسقط رأسه طوس ودفن به.

¹ - السبكي تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب، طبقات الشافعية الكبرى، ج 6، ص 190.

المبحث الثاني: أبو حامد الغزالي العالم

المطلب الأول: مكانته العلمية

الإمام الغزالي واحد من العلماء المسلمين النوابغ لبراعته في شتى العلوم والفنون المختلفة والمتنوعة، التي كانت سببا في كثرة إنتاجه وعطاءه، فلم يكن مثل غيره من العلماء يحفظ ما يتلقاه وينقله ويكرره بل كان باحثا ناقدا شارحا لها، موضحا إياها تارة، رافضا لها أو معدلا إياها تارة أخرى.

ليصبح بفضل هذا كله في منزلة علمية بارزة سواء في عصره الذي عاش فيه أو العصور التي تلتها لتلازمه الشهرة حتى الوقت الحاضر.

ولتكون موهبته الفائقة من سعة الأفق وقوة البيان والتعمق في الاستنتاج، سببا في تسابق العلماء والطلبة في اقتناء واستنساخ ودراسة كتبه ورسائله في شتى العلوم الفقهية والفلسفية والصوفية والكلامية والأخلاقية وغيرها وتترجم إلى عدة لغات، كما تظهر هذه المكانة من خلال مجموعة من أقوال العلماء فيه وتتمثل في:

أ- مادحو الغزالي

- قال فيه الإمام الذهبي: (الشيخ الإمام البحر، حجة الإسلام، أعجوبة الزمان، زين الدين أبو حامد، صاحب التصانيف والذكاء المفرط).

- وقال فيه الحافظ بن كثير: (برع في علوم كثيرة، وله مصنفات منتشرة في فنون متعددة، وكان من أذكى العالم في كل ما يتكلم فيه).

- وقال فيه شيخه إمام الحرمين: (الغزالي بحر مغدق).

- أما معاصره الحافظ عبد الغافر الفارسي¹، فقد قال فيه: (حجة الإسلام والمسلمين، إمام أئمة الدين، لم تر العيون مثله).

- وقال فيه العلامة الطرطوشي: (رأيت الرجل وكلمته، فرأيت رجلا من أهل العلم فقد نهضت به فضائله، واجتمع فيه العقل والفهم، وممارسة العلوم طول الزمان).

- أما الإمام ابن الجوزي فقد قال فيه: (صنف الكتب الحسان في الأصول والفروع التي انفرد بحسن وضعها وترتيبها وتحقيق الكلام فيها).

- وصدق العلامة العماد الحنبلي حين قال فيه: (ما رأى الرجل مثل نفسه)².

- وقال معاصره أبو الحسن عبد الغافر الفارسي: (الغزالي حجة الإسلام والمسلمين، إمام أئمة الدين من لم تر العيون مثله لسانا وبيانا ونطقا وخاطرا وذكاء وطبعاً).

- وقال ابن النجار: (إمام الفقهاء على الإطلاق ورباني هذه الأمة باتفاق ومجتهد زمانه، وعين وقته وأوانه).

- أما أبو العباس المرسي فشهد له بالصدق قائلًا: (أشهد له بالصدقية العظمى)³.

ب- ناقِدو الغزالي

الإمام الغزالي كغيره من عظماء التاريخ، وقادة الفكر لا بد أن يختلف الناس في تقويمه، ما بين ممدوح وقادح سنة الله في خلقه، فلا عجب إن وجدت جماعة انتقدته فأنكروا عليه بعض ما كتب من مصنفات ورسائل، أو بعض ما تبناه من أفكار ومفاهيم وقيم، أو ما اختاره في طريقه في

¹ - مأخوذ من الفارسيين وهو لفظ عبري معناه فروشيم ويعني الاعتزال تقابلها كلمة الفرس في العربية؛ حيث جاء في عصر الميلاد وانقسم أتباعه إلى فريقين فريق يتبع الحكيم هلل الذي قام من بابل إلى فلسطين فريق سمح، وفريق يتبع الحكيم سماء وهم أقرب إلى التخرج والتضييق؛ حيث جمعوا بين النقل والعقل واعتبروا القدرة إرادية وغير إرادية، (أنظر: الفاضلي داود علي، أصول المسيحية كما يصورها القرآن الكريم، الطبعة الأولى، (1393هـ/1973م)، مطبعة المعارف الجديدة الرباط، ص 55).

² - الشامي صالح أحمد: الإمام الغزالي حجة الإسلام ومجدد المائة الخامسة (450هـ/505هـ)، الطبعة الأولى، (1413هـ/1993م)، دار القلم دمشق، ص 6 و5.

³ - السبكي تاج الدين: طبقات الشافعية الكبرى، الجزء السادس، ص 192-216، (مرجع سابق).

الزهد والسلوك، على تفاوت بينهم في درجة الإنكار وقوة المعارضة وقسوة الهجوم ويذكر من هؤلاء الناقدين:

- العلامة أبو بكر الطرطوشي المالكي الذي اتهم الغزالي بأنه هجر العلم إلى العمل ودخل في علوم الخواطر وأرباب القلوب، ووساوس الشيطان، ثم شابها بآراء الفلاسفة ورموز الحلاج وجعل يطعن على الفقهاء والمتكلمين حتى قال عنه: إنه غير أنيس بعلوم الصوفية ولا خبير بها.

ولقد رد عليه ابن السبكي بأن هذه دعاوى عارية عن الدلالة قائلًا: لا أدري كيف أجاز في دينه أن ينسب هذا الخبر إلى أنه دخل في وسوسة الشيطان، كما رد دعوى تشويه علم الصوفية بآراء الفلاسفة بأنه لم يصنف الإحياء إلا بعد ما ازدري علومهم وحذر من كتبهم وليس في الكتاب للفلسفة مدخل، والرجل ينادي على كافتهم بالكفر وأنكر أن يكون في الكتاب رموز غير إشارات القوم التي لا ينكرها عارف، قال: وليس للحلاج رموز يعرف بها وأما دعواه أنه غير أنيس بعلوم الصوفية فمن الكلام البارد، فإنه لا يرتاب ذو نظر بأن الغزالي كان ذا قدم راسخ في التصوف.

- الحافظ تقي الدين ابن الصلاح الذي انتقده بسبب إدخاله المنطق في علم أصول الفقه، وقوله في أول المستصفي هذه مقدمة العلوم كلها ومن لا يحيط بها فلا ثقة بعلومه أصلاً، معترضا على الغزالي في ذلك بقوله: إن الصحابة وسلف الأمة لم يحرفوا المنطق وعنهم أخذ علم الدين.

وقد رد الإمام تقي الدين السبكي على ابن الصلاح مبينا ما جد من الحاجة إلى المنطق حيث لم تكن هذه الحاجة قائمة في عهد الصحابة والتابعين عليه ولا على غيره من العلوم التي كانت حاصلة عندهم بأصل الفطرة والنشأة وجهد في تحصيلها من بعدهم مثل أصول الفقه واللغة والنحو والتصريف وغيرها ثم قال: تقي الدين السبكي ولا ينكر أحد فضل الشيخ ابن الصلاح وفقهه وحديثه ودينه وقصده الخير ولكن لكل عمل رجال.

- الحافظ النقاد المؤرخ الفقيه أبو الفرج ابن الجوزي وذلك في مواضع عدة من كتابه النقدي القيم (تلبيس إبليس)، كما عرض لشيء من ذلك في ترجمته للغزالي في كتابه (المنتظم)،

فألف كتابا خاصا جمع فيه مآخذه على الإحياء سماه إعلام الأحياء بأغلاط الإحياء وكانت كالتالي:

- أنه وضعه على مذهب الصوفية، وترك فيه قانون الفقه، وعلل ذلك بأنه صحب الصوفية فرأى حالتهم الغاية ونظم في كتبهم وكلام القدماء منهم فاجتذبه ذلك بمرّة عما يوجب الفقه، وما يؤكد هذا بقوله في كتابه (تلبيس إبليس) قوله: "وإني لأتعجب من أبي حامد كيف يأمر بهذه الأشياء التي تخالف الشريعة وكيف يحل القيام على الرأس طوال الليل، وكيف يحل رمي المال في البحر وقد نهى رسول الله ﷺ عن إضاعة المال... " إلى أن قال: "فما أرخص ما باع أبو حامد الغزالي الفقه بالتصوف".

ولقد لاحظ العلامة ابن الأثير أن ابن الجوزي نفسه لم يسلم مما عاب به الغزالي حين حشا ابن الجوزي كتبه الوعظية بما لا يصح ولا يثبت مثل كتابه (ذم الهوى) الذي غلبت فيه طبيعة الواعظ على طبيعة الناقد الحافظ، (صاحب كتاب الموضوعات والعلل المتناهية).

- أنه ذكر في (الإحياء) من الأحاديث الموضوعية، وما لا يصح غير قليل، ثم قال: (وسبب ذلك قلة معرفته بالنقل، فليتة عرض تلك الأحاديث على من يعرف وإنما نقل حاطب ليل).¹

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه وإنتاجاته

أ- شيوخ الإمام الغزالي

تتلذذ الإمام الغزالي على كثير من كبار العلماء والفقهاء الذين كان لهم دور ملحوظ في تكوين شخصيته العلمية، وتوجيه مساره الثقافي والمعرفي على مرتبة عالية، لا تنبغي إلا للإمام الغزالي ومن بين هؤلاء العلماء:

1- أحمد بن محمد الطوسي أبو حامد الرادكاني أحد شيوخ الإمام الغزالي في الفقه؛ حيث تفقه عليه قبل رحلته إلى إمام الحرمين برادكان.

¹ - القرضاوي يوسف: الإمام الغزالي بين مادحيه وناقديه الطبعة الرابعة، (1414هـ/1994م)، مؤسسة الرسالة بيروت، ص 118-123-124-125.

2- إسماعيل بن مسعدة بن إسماعيل بن الإمام أبي بكر أبو القاسم الاسماعيلي الجرجاني، من أهل جرجان من بيت العلم والفضل، والرياسة، كان صدرا رئيسا وعالما كبيرا، يعظ ويملي على فهم ودراية كان جيد الحفظ مليح الوعظ، والنظم والنثر ولد سنة (407هـ)، بجرجان وتوفي بها سنة (477هـ).

3- عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد، العلامة إمام الحرمين ضياء الدين، أبو المعالي بن الشيخ أبي محمد الجويني رئيس الشافعية بنيسابور، ولد سنة (419هـ)، وثقفه على والده وأتى على جميع مصنفااته وأقصد مكانه للتدريس بعد مماته، كما حصل أصول الدين وأصول الفقه على يد أبي القاسم الإسفراييني الإسكاف بمدرسة البيهقي، خرج إلى الحجاز في الفتنة وجاور بمكة أربع سنين يدرس ويفتي، ويجمع طرق المذهب ثم رجع إلى نيسابور، وأقصد للتدريس بنظامية نيسابور، وبقي على ذلك ثلاثين سنة غير مزاحم ولا مدافع مسلم له المحراب ومنبر التدريس ومجلس الوعظ، توفي سنة (478هـ).

4- الفضل بن محمد بن علي الشيخ الزاهد أبو علي الفرامذي نسبة إلى "فار مذ" إحدى قرى طوس بفتح الفاء والراء بينهما الألف ثم ميم مفتوحة، ولد سنة (407هـ)؛ شيخ انفراد في عصره بطريقته في التذكير بعبارات التهذيب وحسن الأدب، ومليح الاستعارة ودقيق الإشارة ودقة الألفاظ ووقع الكلام في القلوب دخل نيسابور، وصحب زين الإسلام أبا القاسم القشيري وأخذ في الاجتهاد البالغ، وكان ملحوظا من القشيري بحسن العناية، مارس في المدرسة أنواعا من الخدمة عقد المجلس في نيسابور، وقع كلامه في القلوب وحصل له قبول عند نظام الملك خارج عن الحد، توفي بطوس سنة (477هـ).

وغيرهم كثير وجب ذكر أسمائهم المتمثل بعضها في:

- محمد بن أحمد بن عبيد الله أبو سهل الحفص المروزي.

- نصر بن علي بن أحمد أبو الفتح لحاكمي الطوسي.

- عبد الله بن يحيى بن محمد السجاعي الزوزني.

- الحافظ عمر بن أبي الحسن أبو الفتيان الرواس الدهستاني.

- نصر بن إبراهيم بن نصر المقدس توفي سنة (490هـ).

- عبد الله بن محمد بن أحمد أبو محمد الخواري.¹

ب- تلاميذ الإمام الغزالي

واقترضت سنة الله في خلقه أن يكون الإمام الغزالي شيخاً من الشيوخ، نهجا لطريق شيوخه ليعلم ما تعلمه لمجموعة من تلاميذه اللذين كانوا كثيرين ومنهم:

- إبراهيم بن المطهر أبو طاهر الشباك الجرجاني حضر دروس إمام الحرمين ب"نيسابور" ثم صحب الغزالي وسافر معه إلى العراق والحجاز والشام، ثم عاد إلى وطنه بجرجان وأخذ في التدريس والوعظ توفي سنة (513هـ).

- أحمد بن علي بن محمد بن برهان الأصولي، الشيخ الإمام أبو الفتح حنبلي المذهب، ولي التدريس بالنظامية، سمع الحديث على يد أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة النعالي، وقرأ صحيح البخاري على أبي طالب الزبيني ولد في شوال (479هـ)، ومات في جمادى الأولى (518هـ).

- عبد الكريم بن علي بن أبي طالب الأستاذ أبو طالب الرازي أقام بين الصوفية، وتفقه على الغزالي ومحمد بن ثابت الحندي، وكان صالحاً ديناً تميز بحفظ إحياء الغزالي إمامه توفي بفارس سنة (522هـ) تقريباً.

- الحسين بن نصر بن محمد بن الحسين بن القاسم بن خميس بن عامر من أهل الموصل، ولد في العشرين من محرم سنة (466هـ)، له مصنفات عدة منها: "منهج التوحيد" و "منهج المرید".

- محمد بن عبد الله بن تومرت أبو عبد الله الملقب بالمهدي المصمودي المغربي، نشأ بسوس من أقصى المغرب ثم رحل إلى المشرق لطلب العلم له تصانيف منها كتاب: "أعز ما يطلب"، عقيدته أشعرية مع أنه تثبت موافقته للمعتزلة في نفي إثبات الصفات ومسائل غيرها.¹

¹ - الغزالي أبو حامد محمد بن محمد: الوجيز في فقه الإمام الشافعي، الطبعة الأولى، (1418هـ/1997م)، الجزء الأول، ص 21 إلى 24.

ت- إنتاجات الغزالي

لم يترك الإمام الغزالي الكتابة والتأليف حتى في فترة السنوات العشر التي قضاها في التنقل والعبادة؛ حيث بلغت مؤلفاته عددا ضخما، تدور مباحثها كلها حول الفكرة الدينية التي شغلت حياته، فتميزت بوحدة الموضوع ووضوح الفكرة الأساسية، وقوة التعبير في دفاع الإمام أبي حامد الغزالي عن نظرياته مشعرا القارئ في كل جملة من كلامه بقلبه الخافق وفكره الجائل وإراداته اللغوية.

وليس من المستطاع إحصاء جميع مؤلفات الغزالي ولكن لا بد من ذكر أشهرها وعلى رأسها كتابه: "المنقذ من الضلال و الموصول إلى ذي العزة و الجلال"؛ الذي ألفه في أواخر أيامه ويشرح تطور الغزالي في التفكير والسعي وراء الحقيقة كما يشرح شكوكه ومباحثه في مختلف المذاهب وكتابه: "إحياء علوم الدين"؛ الذي شرح فيه طرق النجاة للمسلمين ببيان حقيقة العقائد وتفصيل المعاملات والعبادات وهو أكبر مؤلفاته على الإطلاق وكتاب ديني بامتياز.²

كما صنف الكتب المفيدة في فنون عدة ك: "الوسيط"، (واسمه الكامل: الوسيط في فروع الفقه، وهو ملخص من البسيط مع بعض الزيادات، وأحد الكتب المتداولة، شرحه تلميذه محمد بن يحيى النيسابوري وسماه المحيط في ستة عشر مجلدا)، و"البسيط" و"الوجيز"، (وقد أخذه من البسيط والوسيط وزاد فيه أمورا، شرحه الفخر الرازي)، و"الخلاصة" و"تهافت الفلاسفة" الذي فرغ من تصنيفه سنة (530هـ)، و"محك النظر" و"معيار العلم" و"المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى" و"علوم النظر" و"كمياء السعادة والعلوم"، (وهو كتاب كبير بالفارسية ترجم في كتابه الإحياء وكتاب آخر صغير بالعربية نحو أربعة كراريس)، و"معارج القدس في أحوال النفس" و"تنزيه القرآن عن المطاعن" و"المعارف العقلية" و"منهاج العابدين" و"التبر المسبوك في نصيحة الملوك" و"ياقوت التأويل في تفسير التنزيل" وهو تفسير في نحو أربعين مجلد وغيرها كثير.³

¹- الغزالي أبو حامد: الوجيز في فقه الإمام الشافعي، ص 25-36-37، (مرجع سابق).

²- الغزالي أبو حامد: المنقذ من الضلال والموصول إلى ذي العزة والجلال، تحقيق وتقديم جميل صليبا وكمال عياد، الطبعة السابعة، (1967م)، دار الأندلس، بيروت، ص 10 و11.

³- الغزالي أبو حامد: الحكمة في مخلوقات الله، تحقيق: محمد رشيد القباني، الطبعة الأولى، (1398هـ)، ص 8.

وهذه بعض تصانيفه كما جاءت في كتابه المنقذ من الضلال موثقة حسب عدد الطبعات التي طبعت وحسب المراجع التي ذكرتها:

- إحياء علوم الدين: طبع عدة طبعات منها طبعة بولاق سنة (1269م)، (1279م)، (1282م)، (1289م)، واسطنبول (1321م)، و طهران (1293م)، ودار القلم بيروت بدون تاريخ.

- الأدب في الدين: وهو مطبوع ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي القاهرة سنة (1328هـ) الموافق ل: (1910م)، من الصفحة 63 إلى الصفحة 94.

- الأربعين في أصول الدين: وهو مطبوع في القاهرة سنة (1328هـ) الموافق ل: (1910م)، والمكتبة التجارية بالقاهرة بدون تاريخ.

- أساس القياس: ذكره الغزالي في المستصفي، (وهو مؤلف ضخم رتبته على مقدمة وأربعة أقطار وخاتمة، في المقدمة التوطئة والتمهيد والقطر الأول في الأحكام المشتملة على لباب المقصود والثاني في الأدلة الحكيمة والثالث في ذكر الاشتهار والمناسبة والرابع في الاستمرارات والخاتمة في الإيقاعات وذكر في أوله أنه صنّفه قبل الإحياء)، وقد طبع بمصر سنة (1324هـ) الموافق ل: (1907م) وذكر في الطبقات العلية في مناقب الشافعية لمحمد بن الحسين الحسيني الواسطي مخطوط دار الكتب المصرية رقم 7 والدكتور عبد الرحمان بدوي الصفحة 61.

- الاستدراج: ذكره الغزالي في الذرة الفاخرة، منه نسخة مخطوطة برقم 18 تصوف عربي.

- أسرار معاملات الدين: ذكره السبكي في طبقات الشافعية الكبرى وذكره أيضا محمد بن الحسن في الطبقات العلية في مناقب الشافعية وذكره الغزالي في منهاج العابدين، (وهو آخر تأليفه رتبته على سبعة عقبات وقال في أوله صنفان في قطع طريق الآخرة وما يحتاج إليه من علم وعمل كتبها كإحياء العلوم والقربة إلى الله عز وجل)، في الصفحة 32 والدكتور عبد الرحمان بدوي في الصفحة 68.

- الاقتصاد في الاعتقاد: طبع في القاهرة، لمصطفى القبانى سنة (1320هـ) وعلى هامش: "الإنسان الكامل" للجيلاني طبعة القاهرة (1328هـ)، ومعه: (المنقذ، والمضنون، وتربية الأولاد)، وقد ترجم إلى الإسبانية.

- إجماع العوام عن علم الكلام: طبع باسطنبول سنة (1278هـ) والقاهرة سنة (1303هـ) وسنة (1309هـ) وسنة (1358هـ) بعناية محمد علي عطية الحنبلي وسنة (1351هـ) بإدارة الطباعة المنيرية، وقد ترجم أيضا إلى الإسبانية.

- الإملاء على مشكل الإحياء: طبع في فاس سنة (1302هـ) على هامش "إنصاف السادة المتقين" للزبيدي، وعلى هامش عدة طبعات من الإحياء.

- أيها الولد: طبع ضمن مجموعة بالقاهرة عام (1328هـ) و (1342هـ) ضمن "الجواهر الغوالي" من رسائل حجة الإسلام الغزالي وفي اسطنبول سنة (1305هـ) الموافق ل: (1905م)، مع ترجمة تركية لمحمد رشيد، وترجمه أيضا للألمانية هامر يرجستل في فيينا عام (1381هـ)، وترجمه إلى الفرنسية الدكتور توفيق صباغ ضمن منشورات الأونيسكو عام (1901م) بعنوان: «traité du disciple».

وأهم ما يلفت النظر بالنسبة لمؤلفات الغزالي غزارة إنتاجاته وتنوعها وإحالتها رحمه الله إلى كتبه؛ حيث وصلت كتب الغزالي إلى حوالي 300 مؤلف، ذكر أغلبها في كتبه التي تناول فيها الفقه وأصوله، والمنطق والفلسفة والرد على الفلاسفة والرد على الباطنية كما تناول النظريات الدينية ودراسات حول القرآن الكريم وعلم الكلام والتجارب الروحية والدينية، ولم يهمل الحديث عن تاريخ حياته.

المطلب الثالث: تقلباته المعرفية واهتماماته العقدية

الإمام الغزالي بلا ريب أحد أعلام الفكر الإسلامي والفكر الإنساني بوجه عام، كما أنه أحد العباقرة الذين تعددت جوانب نبوغهم وعطائهم الجامعين للمعرفة الموسوعية التي شملت العلوم الشرعية في عصره، إذا استثنينا علم الحديث، الذي اعترف الغزالي أن بضاعته فيه مزجاة، فقد شملت معارفه الفقه والأصول والمنطق والكلام والفلسفة والتصوف والأخلاق وغيرها، وصنف

في كل منها تصانيف تشهد له بالعمق والأصالة والتفوق وطول البال، فهو رجل علم وعمل ودعوة وإصلاح، وهذا ما يتجلى في:

أ- علم الغزالي

لم يعرف تاريخ الفكر البشري إلا القليل ممن يماثل الغزالي في نهمه للمعرفة، وجدده على البحث ورغبته في الوصول إلى الحقيقة، وليس غريبا أن يكون طموحه إلى معرفة الحقيقة دافعا له إلى تحصيل أكثر أنواع المعارف في عصره، وهذا ما يلمس من سجله الحافل عن حياته الفكرية الذي أودعه كتابه "المنقذ من الضلال".

لقد تناول الإمام الغزالي علم الكلام دراسة وتمحيصا وتأليفا ولم يكن فيه مجرد ناقل عن الأشعري، ولا سالك في سبيله منهجه، بل كان يغلب رأيا على آخر ويقذف بالرأي الجديد ولو أغضب الأشاعرة.

وعمد إلى الفلسفة فقتلها بحثا وتنقيبا وخرج من دراستها بتأليف عدة من بينها كتابه: "مقاصد الفلاسفة"، الذي يعتبر من أحسن الكتب التي تلخص وضع الفلسفة آنذاك وكتابه: "تهافت الفلاسفة" الذي ينظر إليه كحدث فكري فاصل في التاريخ الفلسفي.

ولم يكن شغفه بمعرفة مذاهب الباطنية بأقل قوة؛ حيث انتشرت في زمنه وباتت تهدد العالم الإسلامي وتفرض إرهابا أسودا عليه، حتى عادت ترسي قواعدها كاتجاه فكري قوي، لذلك عمد بعد دراستها إلى التأليف فيها، شارحا حقيقتها مهاجما لها مبينا خطرها متطلعا في دراستها دائما إلى يقين عقلي وهدوء نفسي.

دون أن يقصر في الدراسات الفقهية؛ حيث ألف في الأصول وفي الفقه الشافعي كتبا تعتبر حتى الآن من أمهات كتب هذا المذهب كالوجيز والوسيط والبسيط والخلاصة...

وبإلمامه بثقافة عصره كلها بلغ هذا الرجل أعلى مدى من السعة والتنوع في المعرفة خصوصا بقراءته لكتب الفلاسفة، من قبيل رسائل إخوان الصفا، ومؤلفات الفرابي، وابن سينا، وابن مسكويه، وأخذ عن هذين الأخيرين كثيرا من آرائهما الفلسفية وخاصة من "كتاب النجاة" لابن سينا وكتاب "تهذيب الأخلاق" لابن مسكويه.

كما استفاد من كتب الصوفية، وخاصة من آثار أبي الطالب المكي صاحب "قوت القلوب" والقشيري صاحب "الرسالة"، ولا شك أنه استفاد من القرآن الكريم، ومن الحديث الشريف وإن كان ضعيف الرواية والنقل للحديث، وقد عكف عليه في آخر عمره ليعوض ما فاته منه.

كما أنه كان مطلعاً بصورة واسعة على الإنجيل والآداب المسيحية لأنه يستشهد في كتبه بأقوال تؤكد ذلك والتي يذكر منها: كلامه في كتابه المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزة والجلال؛ حيث قال فيه: "والرد في حق طائفة من الضعفاء ظنت أن الكلام إذا كان مدونا في كتبهم وممزوجاً بباطلهم وجب تصديقه، ينبغي أن يهجر ولا يذكر بل ينكر كل من يذكره، إذ لم يسمع أولاً إلا منهم؛ حيث سبق إلى عقولهم الضعيفة أنه باطل، لأن قائله مبطله كقول النصراني (لا إله إلا الله عيسى) عليه السلام، وقولهم: (عيسى رسول الله في الآن نفسه)، لأن النصراني كافر باعتبار هذا القول".¹

وكلامه في مقدمة كتابه: "الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل"، حين قال: "فإني رأيت مباحث النصراني المتعلقة بحقائقهم ضعيفة المباني، واهية القوى وعة المسالك يقضي المتأمل من عقول جنحت إليها غاية عجبه، ولا يف من تعقيدها على اليسير من إربه، ولا يعولون فيها إلا على التقليد المحض، عاضين بالنواجز على ظواهر أطلقها الأولون ولم ينهض بياضاح مشكلها لقصورهم الآخرون، ظانين بأن ذلك هو الشرع الذي شرعه لهم عيسى عليه السلام، معتذرين عن اعتقادهم بما ورد من نصوص يعتقدون أنها قاهرة للفكر، غير قابلة للتأويل وأن صرفها عن ظواهرها عسير..."²، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على اطلاعه على عقائد النصراني ومباحثهم؛ من خلال اطلاعه على نصوصهم الإنجيلية.

لقد كان الإمام الغزالي حراً في انتفاعه من هذه الثقافات وغيرها مرناً في مقارنتها وهضمها واسع الصدر في مناقشتها وعرضها³، فحاض في علم الكلام و استفاد من معرفته ودحض الخصوم في أمور عدة من بينها مجال الإلهية.

1- الغزالي أبو حامد: المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزة والجلال، ص: 19 و20، (مرجع سابق).
2- الغزالي أبو حامد: الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل، تحقيق أبو عبد الله السلفي الداني بن منير آل زهوي، المكتبة العصرية، (صيدا- بيروت)، ص 1.
3- عبد الكريم العثمان: سيرة الغزالي وأقوال المتقدمين فيه، قدم له أحمد فؤاد الأهواني، مطبعة دار الفكر (دمشق)، ص من 11 إلى 13.

فما هي أبرز آرائه الكلامية، وكيف استفاد منها في دحض دعوى النصارى حول ألوهية المسيح عليه السلام؟

ب- أبرز آراء الإمام أبي حامد الغزالي خاصة في علم الكلام

وقعت للغزالي أمور اقتضت علو شأنه من ملاقات الأئمة ومجارات الخصوم ومناظرتهم نظرا لما أوتي من مواهب كبيرة في الفلسفة والكلام والتصوف وغير ذلك من محافظته على أثر إمامه الأشعري متفقا معه في الكثير من الآراء والمباني البارزة والتي من بينها:

1- إنكار الحسن والقبح العقليين؛ حيث يؤكد بتصريف أفعاله سبحانه وتعالى بقوله: "عادل في أفضيته لا يقاس عدله بعدل العباد إذ العبد يتصور منه الظلم بتصرفه في ملك غيره ولا يتصور الظلم من الله تعالى، فإنه لا يصادف لغيره ملكا حتى يكون تصرفه فيه ظلما، فكل ما سواه من إنس وجن اخترعه بقدرته بعد العدم اختراعا".

ويقول أيضا إن الله عز وجل اختار إيلام الخلق وتهذيبهم من غير جرم سابق لأنه متصرف في ملكه، والظلم هو عبارة عن التصرف في ملك الغير بغير إذنه، وهو محال على الله تعالى فإنه لا يصادف لغيره ملكا حتى يكون تصرفه فيه ظلم؛ فالظلم عنده عبارة عن وضع الشيء في غير موضعه والتصرف في ملك الغير فرع منه ولا ينحصر الظلم فيه وحكم العقل بالقبح لا يترتب على لفظ الظلم حتى يفسر بأن يصرف في ملك الغير، والعالم كله ملكه سبحانه بل العقل يستقل بقبح في ملك الغير، وتعذيبه وإيدائه من دون جرم، ولا يجوز التخصيص في الأحكام العقلية.

2- معرفة الله واجبة شرعا وعقلا؛ حيث أكد أن معرفة الله سبحانه وطاعته واجبة بإيجاب الله تعالى عملا بالعقل، لأن العقل وإن أوجب الطاعة فلا يخلو إما أن يوجبها لغير فائدة وهو محال لأن العقل لا يوجب العبث، وإما أن يوجبها لفائدة وغرض وذلك يخلو إما أن يرجع إلى المعبود وذلك محال في حقه تعالى، لأنه يتقدس عند الأغراض والفوائد، وإما أن يرجع ذلك إلى غرض العبد وهو أيضا محال، لأنه لا غرض له في الحال بل يذهب به وينصرف عن الشهوات بسببه.

وليس في المآل إلا الثواب والعقاب ومن أين يعلم أن الله تعالى يثيب على المعصية والطاعة ولا يعاقب عليهما؛ فالغرض عنده عائد إلى العبد وهو أنه يعلم من صميم ذاته بأن له منعما وأن النعمات التي أحاطت به معطاة من غيره وعند إذن يحتمل أن يكون لمنعمه أوامر و زواجر وتكاليف وإلزامات وربما يعاقب على تركها فعند إذن يحكم العقل عليه بأنه يجب التعرف على المنعم دفعا للضرر المحتمل والغرض العائد للعبد في المقام ليس غرضا دنيويا حتى يقال، كيف يكون هنالك غرض وهو يتعب بالمعرفة وينصرف عن الشهوات بل غرض عقلي وهو دفع العقاب المحتمل في المآل.

3- كون فعل العباد مخلوقا لله؛ حيث رأى الإمام الغزالي فعل العباد مخلوقا لله سبحانه، ومكسوبا لهم حين قال: بعد التفريق بين الحركة المقدورة والرعدة الضرورية، إنها مقدورة بقدرة الله تعالى اختراعا وبقدرة العبد على وجه آخر، يعبر عنه بالاكتساب، وليس من ضرورة تعلق القدرة بالمقدور ولا يكون بالاختراع فقط؛ إذ قدرة الله تعالى في الأزل قد كانت متعلقة بالعالم ولم يكن الاختراع حاصلًا بها، وهي عند الاختراع متعلقة به نوعا آخرًا من التعلق، فيه يظهر أن تعلق القدرة ليس مخصوصا بحصول المقدور بها؛ فيثبت الغزالي تعلق قدرة العبد على الفعل ببيان أنه ليس معنى تعلق القدرة هو الاختراع بل للتعلق أقسام، لأن قدرته سبحانه وتعالى تعلقت بالعالم أولا ولم يكن الاختراع حاصلًا عنده فتعلق القدرة أعم من الاختراع ليكون عند ذلك الاختراع أثر قدرته الأخيرة والكسب أثر قدرة العبد.

4- تكلمه سبحانه وتعالى؛ حيث ذهب الغزالي في تفسير تكلمه سبحانه إلى أنه عز وجل متكلم، أمر، ناه، واعد، متوعد بكلام أزلي، قديم قائم بذاته، لا يشبه كلام الخلق لأنه ليس بصوت يحدث من انسلال هواء أو اصطكاك أجرام ولا بحرف ينقطع بإطباق شفة أو تحريك لسان؛ فكلام الله عنده وصف قائم بذاته والكلام عنده بالحقيقة كلام النفس، والأصوات تقطعت حروفا للدلالات كما يدل عليها تارة بالحركات والإشارات.

5- رؤية الله عز وجل: حيث لم يستطع الغزالي تأويل ما دل على أنه سبحانه يرى يوم القيامة فقال: "العلم؛ أنه تعالى مع كونه منزها عن الصورة والمقدار، مقدسا عن الجهات، مرئي الأعين والأبصار في الدار الآخرة"، مع أن الغزالي من المصيرين على صفة التنزيه في حق الخالق عز وجل.¹

1- السجاني جعفر: بحوث في الممل والنحل دراسة موضوعية مقارنة للمذاهب الإسلامية، الطبعة الثانية، نشر دار الدراسات الإسلامية(بيروت)، الجزء الثاني، ص 227-228-229-234-235.

أما بالنسبة لأرائه الكلامية فيما يخص ظاهرة الحلول عند النصارى، فيمكن ربطها بظاهرة الحلول عند المتصوفة التي تحدث عنها مخطئا إياها في كتابه (المنقذ من الضلال قائلا): ومن أول الطريقة تبتدئ المكاشفات والمشاهدات حتى أنهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة، وأرواح الأنبياء، ويسمعون منهم أصواتا ويقتبسون منهم فواندا، ثم ينثر في الخلا من مشاهدة الصور والأمثال إلى درجات يضيق عنها نطاق النطق، فلا يحاول معبر أن يعبر عنها إلا اشتمل لفظه على خطأ صريح لا يمكنه الاحتراز عنه، وعلى الجملة ينتهي الأمر إلى قرب يكاد يتخيل منه طائفة الحلول وطائفة الاتحاد وطائفة الوصول وكل ذلك خطأ»¹.

وعليه يكون الإمام الغزالي رافضا لما يقوله النصارى حول اتحاد الذات الإلهية بناسوت عيسى عليه السلام و حلولها فيه، وهذا ما أفضى به إلى التفصيل في مسألة وحدانية الله عز و جل بقوله: "قل هو الله أحد" فرق بين الواحد والأحد، قال الله تعالى: "والهكم إله واحد" فيقال الإنسان شخص واحد وصنف واحد والمراد به أنه جملة واحدة ويقال: ألف واحد فالواحد المشار إليه من طريق العقل والحس هو الذي يتمتع مفهومه عن وقع الشركة فيه، والأحد هو الذي لا تركيب فيه؛ فالواحد نفي الشريك والمثل والأحد نفي الكثرة في ذاته، وقوله تعالى الصمد الصمد: الغني المحتاج إليه غيره، وهذا دليل على أن الله تعالى أحد الذات وواحد؛ لأنه لو كان له شريك في ملكه لما كان صمدا غنيا يحتاج إليه غيره بل كان هو أيضا يحتاج إلى شريكه في المشاركة والتثنية، ولو كان له أجزاء تركيب وحدها لما كان صمدا يحتاج إليه غيره بل هو محتاج في قوامه ووجوده إلى أجزاء تركيبه وحده، فالصمدية دليل على الوحدانية والأحدية، ولم يولد دليل على أن وجوده ليس مثل وجود الإنسان، "ولم يكن له كفوا أحد" دليل على أن الوجود الحقيقي الذي له تبارك وتعالى هو الوجود الذي يفيد وجود غيره، فقوله: "قل هو الله أحد" دليل على إثبات ذاته المنزهة المقدسة².

وهو هنا يضرب في العمق عقيدة التثليث التي يؤمن بها المسيحيون باعتقادهم أن الله ثالث ثلاثة هذا الاعتقاد المتمثل في الأب والابن و الروح القدس، و أن عيسى عليه السلام شريكه في الألوهية، هو ما جعله يكفر النصارى لتكفيرهم لبشرية نبيهم عيسى عليه السلام وجعله إلهًا،

1- الغزالي أبو حامد: المنقذ من الضلال، ص 26 (مرجع سابق).

2- الغزالي أبو حامد: المضمون به على غير أهله، طبع المطبعة الإعلامية، سنة (1303هـ)، (القاهرة-مصر)، ص 8-10-11.

ثم تكفيرهم للرسول ﷺ بقوله حين تحدث عن حد الكفر مميزاً بين الإيمان والكفر: "الإيمان تصديق الرسول ﷺ في جميع ما جاء به، فاليهود والنصارى كافرون لتكذيبهم الرسول ﷺ، وقوله عن الكفر: "هو تكذيب للرسول في شيء مما جاء به".¹

فالرسول صلى الله عليه وسلم جاء برسالة التوحيد لا التثليث، مؤكداً لما جاء به من سبقه من الرسل، وهم كذبوه وحرفوا الرسالة وهذا ما سأفصل فيه حين سأحدث عن عقيدة التثليث التي انتقدها الإمام الغزالي في كتابه الرد الجميل.

كل هذه الآراء الكلامية نتجت عن البيئة التي نشأ فيها الغزالي وكانت خضوعاً لمؤثرات عصره الدينية والسياسية والثقافية... فما سمات العصر الذي عاش فيه الإمام الغزالي؟

المبحث الثالث: سمات عصر الإمام الغزالي

تأثر الغزالي بالعصر الذي عاش فيه، فتكونت شخصيته بفضل مجموعة من الروافد البيئية والفكرية والسياسية... للزمان والمكان اللذين ترعرع فيهما، مما نتج عنه بناء وجهة نظر الغزالي في الحياة وفي الناس وفي المبادئ والأفكار.

وبما أن الإمام أبا حامد الغزالي عاش في القرن الخامس الهجري الممتد من سنة (1010م) إلى سنة (1106م)، فإن حياته ارتبطت بفترة حكم العباسيين، والحديث هنا عن سمات العصر العباسي.

المطلب الأول: تحديد العصر

عاش الغزالي في العصر العباسي ويطلق على الفترة الزمنية التي تمتد من (132هـ/656هـ) الموافق ل: (750م/1258م) حيث حكمت الأسرة العباسية في مطلع عهدها العالم الإسلامي بحدوده التي ورثتها عن الأسرة الأموية، وينتسب العباسيون إلى العباس بن عبد المطلب بن هشام بن مناف القرشي، عم رسول الله ﷺ، وهو من أكبر رجال بني هاشم مكانة وأكثرهم مالا في الجاهلية، تقلد القيادة بعد وفاة أبي طالب رضي الله عنه، توفي في رجب سنة

¹ - الغزالي أبو حامد: فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، قرأه وخرج أحاديثه وعلق عليه محمود بيجو، الطبعة الأولى (1413هـ/1993م)، ص 25.

(132هـ) بالمدينة، وهو العصر الذهبي للخلافة العربية الإسلامية؛ حيث اكتملت فيه حضارتها ونضجت، وهو عصر يشمل حقبة زمنية تزيد على خمسة قرون، ويشمل أرضا واسعة تمتد من بلاد ما وراء النهر والسند شرقا حتى ساحل المحيط الأطلسي غربا ومن جبال طور وأرمينية شمالا حتى المحيط الهندي جنوبا.¹

المطلب الثاني: الانتماء العقدي

قامت على أنقاض الدولة الأموية دولة جديدة تنتمي إلى بيت الرسول ﷺ، وهي الدولة العباسية التي أدى قيامها إلى تحول خطير في دولة الإسلام، وذلك لأن صبغة الدولة أصبحت إسلامية عالمية بعد أن كانت دولة عربية؛ هذه الأخيرة هي الدولة العربية الإسلامية التي قامت بقيام دولة الرسول ﷺ في المدينة واتسعت بالفتوحات الإسلامية في الشرق والغرب في عهد خلفائه الراشدين الذين استرشدوا بأرائه والتزموا بقيادته القائمة على الشورى والمساواة، ثم ازدهرت هذه الدولة في عصر الخلفاء الأمويين الذين اعتمدوا في الحكم على مبدأ الوراثة واعتمدوا على العنصر العربي دون الأعجمي في القيادة والإدارة ولهذا السبب يسمي هذا العصر بالعصر العربي وذلك لانتشار العنصر العربي في الأفق المفتوحة وانتشار اللغة العربية وتعريب الدواوين وسك العملة العربية الإسلامية، فأصبح بهذا كله للعرب المكان الأول حتى سقوط الدولة الأموية سنة (132هـ/750م).

استمرت الدولة العباسية في الحكم حوالي خمسة قرون شهدت الدولة خلالها فترات من العظمة والسؤدد، وتمتع الخلفاء أثناءها بكل مظاهر الترف والحضارة، كما شهدوا أيضا فترات من الضعف والشدة والبؤس وذاقوا خلالها مرارة الذل والهوان.²

ومع هذا كله كان عصرا إسلاميا بامتياز، انتهت إليه صفوة الدراسات الإسلامية في القرآن العظيم وتفسيره وقرآته ولغته وألفاظه، وأسلوبه وبلاغته ونظمه، ووجوه إعجازه، وسائر علومه وفنونه، كما انتهت إليه خلاصة الدراسات الإسلامية في السنة النبوية، دراية ورواية، ونقلا وتصحيحا وفهما وتفقها وتدوينا، كما اختلفت فيه أنظار العلماء في استنباط الأحكام ومواقع

¹ - بيطار أمينة: تاريخ العصر العباسي، مطبعة جامعة (دمشق)، ص 1.
² - حسن نبيلة: تاريخ الدولة العباسية، الطبعة الأولى، (1993م)، دار المعرفة الجامعية، ص 8.

الاجتهاد من أصولها، ووصلت إليه آثار الصحابة، وآثار تلاميذهم من الأئمة التابعين علما وعملا وأثارا لأئمة العلماء في استنباط الأحكام؛ إنه عصر الفتوحات الإسلامية التي انصهرت فيها الشعوب والأمم تحت ظل الإسلام، هذا الدين الجديد الذي غير معالم الحياة داعيا إلى معرفة حقيقة الإنسانية مخلصا إياها من عبودية العقائد الموروثة.¹

المطلب الثالث: الانتماء السياسي

عاشت الدولة العباسية في جو سياسي مضطرب؛ حيث كانت الخلافة العباسية في غاية التذني والانحطاط كما أن السلطان العربي في بغداد كاد ينقرض أو انقرض، وثارت إسبانيا ضد حكامها المسلمين، وانقسم الناس إلى شيعة وسنة على أسس دينية وسياسية مختلفة، كل هذه الأشياء جعلت نظام الحكم في بغداد مربكا ومعقدا؛ حيث عرف العصر العباسي أيضا بالعصر البويهي بسبب غلبة نفوذ البويهيين الديالمة أو عصر النفوذ الفارسي؛ حيث فرضت أسرة البويهيين في الديلم قبيل منتصف القرن الرابع الهجري وصايتها على الخليفة في بغداد من سنة (334هـ) إلى منتصف القرن الخامس الهجري تقريبا، ورغم أنهم كانوا يدينون بالمذهب الشيعي إلا أنهم لم يحاولوا أن يقضوا على الخلافة السنية بل حافظوا عليها، ولكن قيام دولتهم ساعد على انتشار الأفكار الشيعية في المشرق حيث كان ذلك إيذانا بتحول كل المشرق الإيراني إلى المذهب الشيعي، وكان بنو بويه من متشيعي الفرس، وفي عهدهم ضعف سلطان الخلافة العباسية، فاستبدوا بالحكم وأصبح لهم الحل والربط ولم يعد للخليفة العباسي من السلطان سوى الاسم، ويروي المؤرخون أن معز الدولة أحمد بن بويه أقدم على خلع الخليفة العباسي المستكفي بالله وسمل عينيه، وقد بلغ من سيطرة البويهيين على الخلافة العباسية السنية وإقامة خلافة علوية في بغداد، وقد ازداد سلطان بني بويه في أيام الخليفة الطائع لله العباسي، وأصبح عضد الدولة البويهي يحكم البلاد ويذكر اسمه في الخطبة بدلا من الخليفة، وبالجملة أصبح خلفاء بني العباس العلوية في أيدي البويهيين يولونهم الخلافة ويعزلونهم منها متى شاءوا، بل وصل الضعف

¹ - عرجون محمد صادق: أبو حامد الغزالي المفكر النائر، مطبعة الدار القومية للطباعة و النشر، العدد التاسع، ص 4.

بالخلافة العباسية إلى درجة أن اسم الخليفة الفاطمي المستنصر بالله كان يذكر على منابر بغداد بدلا من الخليفة القائم وذلك في سنة (450هـ).¹

المطلب الرابع: الانتماء الثقافي

خضع العالم الإسلامي الأصيل المتمثل بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وآراء الصحابة والفقهاء لتيارات ثقافية مختلفة تخلع رداءها على تفكير المسلمين، والتي من أبرزها الثقافة اليونانية التي سادت بينة الشرق الإسلامي متقدمة مع الزمن، مختلطة بالفلسفة الهندية والفارسية والمصرية وباقي الثقافات الأخرى، أضف إلى هذا كله اصطباغ هذه الثقافة بفكرة ما وراء الطبيعة وبالأسلوب المسيحي الذي أثر في العقائد الإسلامية ببعض المظاهر العقدية المتمثلة في: الحق الإلهي للملك وفي حلول الله في جسد الإمام.

كما يمكن تقسيم العصر العباسي من الناحية الثقافية إلى ثلاثة عصور هي:

- العصر الأول: وهو عصر نقل وتوسع واستحداث وتجديد عن طريق الترجمة ومزج الثقافة العربية الإسلامية بغيرها.
- العصر الثاني: وهو عصر تطبيق ومحاولة تقريب بين الفلسفة والدين.
- العصر الثالث: هو عصر ظهرت فيه فورة جديدة هي فورة غضب للدين على الفلسفة؛ حيث كان من رواد هذا العصر الإمام أبو حامد الغزالي الذي قارع باقي العقائد المتعايشة في المجال الإسلامي.

وبما أن الغزالي اطلع بصورة واسعة على الإنجيل والآداب المسيحية فقد أخرج للوجود كتابا سماه: "الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل"، درس فيه مجموعة من التناقضات الموجودة في الكتاب المقدس الذي يؤمن به المسيحيون، بالاعتماد على ما جاء في نصوصهم الإنجيلية وكان مما درسه الإمام الغزالي مجموعة من الأمور، خصصت لها الفصل الثاني من هذا البحث لدراستها والتحدث عنها بموازاة مع آراء مجموعة من العلماء المسلمين الذين وقفوا موقف الإمام أبي حامد الغزالي من معتقدات المسيحيين في كتابهم الإنجيل، خصوصا معتقدتهم حول إلهية المسيح وكشف مكامن الخلل في نسبة بنوة عيسى عليه السلام لله عز وجل.

¹ - نبيلة حسن: تاريخ الدولة العباسية، مصدر سابق، ص 8.

الفصل الثاني: جهود الإمام أبي حامد الغزالي في الرد على النصارى من خلال مؤلفه
الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل

المبحث الأول: التعريف بالكتاب

المطلب الأول: نسبة الكتاب إلى صاحبه

هو كتاب: "الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل" المنسوب إلى صاحبه الإمام أبي حامد الغزالي، ضمنه الزبيدي في كتابه اتحاف السادة المتقين وشرحه، وذكره حاجي خليفة في كشف الظنون [الجزء الثالث، الصفحة 352 والجزء الرابع، الصفحة 584].

كما ذكره إسماعيل باشا البغدادي في "هدية العارفين" الجزء 6، الصفحة 80 باسم: "الرد الجميل على من غير التوراة والإنجيل"، وقد طبع الكتاب طبعتين:

الطبعة الأولى: وهي نسخة الأب شدياق التي نشرت سنة (1949م).

الطبعة الثانية: هي طبعة الدكتور محمد بن عبد الله الشرقاوي، نشر دار الجيل ببيروت ودار الزهراء بالقاهرة سنة (1410هـ)، وفيها أخطاء غير قليلة مع الإشارة إلى أنه اعتمد في تحقيقه ل: "الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل" على ثلاث نسخ للمخطوطة، وأوضح النسخ وأكثرها اعتمادا مخطوطة آيا صوفيا باسطنبول، رقمت برقم (2247) وهي نسخة كتبت بخط جيد، عدد صفحاتها 160 صفحة في كل صفحة 11 سطرا وفي كل سطر ما يقارب السبع كلمات، وعنوان المخطوطة كما في أول ورقة: "الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل" تأليف الشيخ الإمام حجة الإسلام أبي حامد الغزالي محمد بن محمد نور الله ضريحه.¹

فما هي إذن علاقة أبي حامد الغزالي بالنصارى وما هي دواعي تأليفه لهذا الكتاب؟

¹ - الغزالي أبو حامد: الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل، تحقيق أبو عبد الله السلفي، المكتبة العصرية، (صيدا-بيروت)، ص 98و9.

المطلب الثاني: علاقة أبي حامد الغزالي بالنصارى ودواعي تأليفه لـ "الرد

الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل"

لقد كان الإمام أبو حامد الغزالي منذ حداثة سنه يشعر أنه صاحب رسالة مدركا ذلك الصراع الدائر بين الفرق الدينية المختلفة والتيارات الفكرية المتناحرة، وهو ما حظي بقدر كبير من الاهتمام والجدل في عصره، ولعل ذلك ما دفعه لدراسة تلك الفرق والطوائف والتصدي لها في العديد من مؤلفاته على رأسها كتاب: "الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل" لأنه كان معنيا بأمر الدين مهتما بالدب عن العقيدة الإسلامية الخالصة الصحيحة؛ حيث كان حريصا كل الحرص على تنقيتها من كل ما يشوبها من الجهل والضلال أيا كان مصدره.¹

وحريصا على الوصول إلى الحق عن طريق البحث بعيدا عن التقليد؛ حيث بين ذلك في كتابه المنقذ من الضلال بقوله: "ولم أزل في عنفوان شبابي منذ راهقت البلوغ قبل بلوغ العشرين إلى الآن، وقد أناف السن على الخمسين، أقتحم لجة هذا البحر العميق وأخوض غمرته خوض الجسور لا خوض الجبان الحذور، أتوغل في كل مظلمة وأتهجم على كل مشكلة، وأقتحم كل ورطة، وأتفحص عن عقيدة كل فرقة، وأستكشف أسرار مذهب كل طائفة، لأميز بين محق ومبطل، ومتسنن ومبتدع لا أغادر باطنيا إلا وأحب أن أطلع على بطانته، ولا ظاهريا إلا وأريد أن أعلم حاصل ظهارته، ولا فلسفيا إلا وأقصد الوقوف على كنه فلسفته، ولا متكلما إلا وأجتهد في الإطلاع على حكاية كلامه ومجادلته، ولا صوفيا إلا وأحرص على العثور على سر تصوفه، ولا متعبدا إلا وأترصد ما يرجع إليه حاصل عبادته، ولا زنديقا إلا وأبحث عن أسباب جرأته في تعطيله وزندقته، وقد كان التعطش إلى درك حقائق الأمور دأبي وديديني من أول أمري وريعان عمري غريزة وفطرة من الله وضعنا في جبلتي لا باختيارى وحيلتي، حتى انجلت عني رابطة التقليد وانكسرت على العقائد الموروثة، على قرب من سن الصبا".²

¹ - عبد اللطيف محمد: قواعد العقيدة الإسلامية عند الإمام الغزالي، الطبعة الأولى، (1407هـ/1987م)، دار العلوم جامعة القاهرة، ص 111.

² - الغزالي أبو حامد: المنقذ من الضلال، تحقيق عبد الحليم محمود، ص 88 و89 (مرجع سابق).

وهذا ما دفعه رحمه الله إلى تأليف كتابه؛ الذي بين فيه حقيقة مهمة من أمور العقائد، يرد فيه على النصارى القائلين بالهية عيسى عليه السلام معتمدا في رده عليهم على نصوص صريحة من إنجيلهم.

وهو ما يتلخص في كلام الغزالي الذي يمكن اعتباره داعيا من دواعي تأليفه ل"الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل"؛ حيث قال في مقدمة كتابه: "إني رأيت مباحث النصارى المتعلقة بعقائدهم ضعيفة المباني واهية القوى وعرّة المسالك، يقضي المتأمل من عقول جنحت إليها غاية عجبها، ولا يقف من تعقيدها على اليسير من إربها، ولا يقولون فيها إلا على التقليد المحض عاضين بالنواجذ على ظواهر ألقها الأولون، ولم يوضح مشكلها الذين سبقوه ضانين أن ذلك هو الشرع¹ الذي شرعه لهم عيسى عليه السلام، معتردين عن اعتقادها بما ورد من نصوص يعتقدون أنها قاصرة لفكر غير قابلة للتأويل وأن صرفها عن ظواهرها عسير."

وهذا ما يؤكد انفتاح ثقافته على جميع ثقافات عصره حيث كان يرغب في التعرف على ما وراءها من ثوابت وغايات غير قابل بالوقوف على معرفتها معرفة باردة.

فدرس كتاب النصارى المقدس المسمى الإنجيل وبين مكامن الخلل في نصوصه المحرفة غير المحفوظة، وهذا ما يذكره الإمام الغزالي في مقدمة كتابه "الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل"؛ حيث يقول: "هاأنذا أذكر نصوصهم نصا نصا، مبينا فصولها المسطرة فيها حذرا من المناكرة، لأن كتبهم غير محفوظة في صدورهم"².

ولعل هذا ما يؤكد الباحث الفرنسي لويس ماسينيون، شاهدا شهادة حق في دراسته لكتاب أبي حامد الغزالي: "الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل"، حين قال إن المؤلف يحمل بصمته وبالتالي يمكن أن ينسب إليه كيفما كان الدافع الحقيقي، وهذا ما أفضى بماسينيون إلى

¹ - الشرع والشريعة والشرعة في اللغة الطريق الظاهر الذي يوصل إلى الماء والشرع في الاصطلاح ما سنه الله لعباده من الدين وأمرهم بإتباعه ومنه الشرع من قبلنا، وهو ما جاء به الرسل من الشرائع إلى الأمم التي أرسلوا إليها قبل مبعث النبي محمد ﷺ، والأصل في الشرائع مصدر واحد هو الله سبحانه وتعالى. لهذا هي متحدة الأصول لا تختلف في أسس الدين كوحداية الله ووجوب الإخلاص في العبادة له وحده عز وجل، والإيمان بالمبعث والجنة والنار والملائكة وغير ذلك من أصول الدين؛ حيث قال عز وجل لنبيه محمد ﷺ سورة: (الشورى الآية 13). "شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وموصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه". (أنظر: الموسوعة الفقهية، إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الطبعة الأولى، (1412هـ/1992م)، مطابع دار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع الكويت، الجزء 26، ص 18.

² - الغزالي أبو حامد: الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل، ص 4، (مرجع سابق).

القول: إن ألوهية المسيح لا يمكن تبريرها في نظر الغزالي لا اعتمادا على الوحي، ولا اعتمادا على العقل الخالص؛ حيث ينتهي في كلامه بعد نقاش طويل وشاق إلى القدرة الإلهية حول: "كن فيكون"¹، بل إن تقييم هذا النقاش يفضي بالباحث إلى القول: إن الإمام أبا حامد الغزالي صادق وأمين، وإن صدقه ليس بالأمر الجديد، فقد كان يحكي بنفسه في "المنقذ من الضلال" عن الانتقادات التي تعرض لها من قبل أصدقائه عندما عارض مذهب الخصوم بكثير من الجراءة؛ جرأة الباحث الطامح لبلوغ الحقيقة الكاملة، كما يمكن القول عن الإمام الغزالي: إنه بطل الإسلام مؤمن صاحب مذهب مقدس، قبل الإنجيل في حدود ما سمح به القرآن الكريم و اعتبر هذا المشروع جريئاً، بالنسبة لمسلم كالغزالي، لكونه اعتمد على معطيات مسيحية ليخلص إلى أن المسيح كان رسولا لا أقل ولا أكثر قائلاً: إن تسمية الغزالي بـ: "حجة الإسلام" أو "الطبيب" أو "بطل الإسلام" نابعة من كونه كان ينعم بروح قوية وأصيلية، بفضل الظرف التاريخي الذي عاش فيه أبو حامد الغزالي، و إن ما يميز مشروع الغزالي هو أنه أراد أن يحارب خصومه داخل قلاعهم وفي عقر منازلهم، لكونه قبل دون خصام كتاب الإنجيل وهكذا، حسم الأمر مع تقليد إسلامي خالص، مقتحماً مقاطعا من الإنجيل تؤكد أطروحته، وعمل بهدف البرهنة على التأويل الحر والقراءة التي لا تبقى سجيناً ظاهراً النص المعتمدة من قبل المسيحيين؛ حيث تابع الغزالي خصومه يحادثهم في معالقمهم التي يختبئون داخلها لتبرير طريقتهم في فهم النص، وقد أمعن النظر في مجموعة من المذاهب المسيحية وحاول أن يكشف عن تناقضاتها مناقشا قضاياها العقديّة.²

¹- Pour Ghazali «Kalimat» ne signifie rien dire que le commandement divin le kun créateur, ou «fiat» cause directe de la production miraculeuse de Jésus dans le sein virginal de sa mère comme il a tiré autre fois Adam du néant et pour étayer son interprétation, ghazali entreprend une exégèse grammaticale du texte «kun fa yakuna». Contre la tradition musulmane courante qui lit «Fayakun», il apte pour la forme subjonctive «Fa yakouna» qui à une sens causal et qui ne constitue pas une toutologie, dit il (Réfutation excellente de la divinité de Jésus christ d'après les évangiles p 63. (Repère président).

²- Comme nous l'avons dit, ce petit traité ne serait pas directement de la main de Ghazali mais portait cependant sa marque distinctive et doit, de ce fait, lui être attribué.

Quel qu'en soit le véritable promoteur, c'était une entreprise hardie pour un musulman de partir des données chrétiennes pour établir que le christ n'était qu'un prophète, sans plus Seul le milieu de syncrétisme ismaïlien qui dominait depuis de

longs siècles en Egypte, pouvait rendre la chose possible .l'appoint d'un esprit vigoureux et original comme Ghazali n'était cependant pas négligeable, est le titre qui lui a été décerné de «Hojjatal islam»,le «docteur»ou le «champion»de l'islam.

Car, nous le verrons, il reste ici profondément musulman .il veut avant tout atteindre ses adversaire et ne pas s'éterniser dans un procédé de discussion qui tourne au monologue .les chrétiens s'appuient sur des preuves scripturaires. Soit!il les combatta sur leur terrain, et résolument il admet sans dispute le texte évangélique, rompant en cela avec la pure tradition musulmane .D'une part, il invoque les passage qui viennent à l'appui de sa thèse, et abordant, d'autre part, les passage contraires , il entreprend de montrer l'inanité de l'interprétation littérale que leur donnent les chrétiens.

Poursuivant ensuite ses adversaires sur le terrain spéculatif ou ils se réfugient pour justifier leur manière d'entendre le texte, il passe en revue les différentes doctrines chrétiennes et essaie d'en montrer l'incohérence .La divinité du christ n'est défendable, à ses yeux, ni par la révélation, ni en raison pure.

Il termine enfin par une longue et pénible discussion sur le «kun fa yakuna», à l'occasion du verset coranique IV. 170»le messie, jésus,.est sa parole qu'il jeta en marie», pour montrer nous somme livrés à de nombreuses recherches dans les collections de manuscrits des bibliothèques de paris, Londres, Munich, vienne, berline, dresde, gotha et Leyde.

Ces recherches n'ont rien donné d'appréciable, pas plus que les renseignements que nous avons pu obtenir de la bibliothèque vaticane grâce à la complaisance de M.Chanione lantschoot ainsi que du professeur Graf.

Qu'il ne peut s'agir ici de la parole, au sens personnel que lui assignent les chrétiens S'il falloir qualifier cette discussion, nous dirions qu'elle est loyale .la loyauté de Ghazali n'est pas nouvelle. Il nous raconte lui même , dans le monoïde , les critiques qu'il s'était attirées de ses amis pour avoir exposé la doctrine des adversaires avec trop de vigueur, au risque de lui gagner ainsi des adeptes .cette belle loyauté , nous la retrouvons ici . Mais il reste que ce n'est pas la loyauté du chercheur en quête de la vérité totale, mais celle du polémiste. Ghazali s'est le champion de l'islam, il est en possession d'une foi , d'une doctrine intangible n et c'est à cette lumière qu'il tranche en dernier ressort .les Evangile, il les admet , il essaie d'en tirer argument .mais cela même reste dans les limites tolérées par le coran . Ainsi la crucifixion est_elle rejetée et s'il s'en sert c'est comme argument hominem pour la même raison, semble_t_il, la résurrection du christ, qui est le grand argument apologétique chrétien, est délibérément par issa, y compris la résurrection des morts.

Le présupposé qui guide son exégèse est propre à l'islam .Ghazali professe une transcendance divine, à ses yeux, un affreux blasphème. C'est l'argument religieux. la possibilité d'une incarnation divine se trou ne ainsi condamnée des le début, dans son esprit. Il ne s'agit plus que de montrer son inanité de l'oit de vue purement spéculatif, par l'incohérence de l'hypothèse émise par les chrétiens. son argumentation s'articule ainsi sur deux charnières: impossibilité théologique ; et son

ingéniosité ira à trouver aux textes une explication minimisée, qui soit d'un bout à l'autre cohérente.

Ghazali n'est d'ailleurs pas le premier, dans l'histoire Religieuse, à user de cette exégèse minimisée. Tout au début du christianisme, Celse et porphyre s'étaient exercés dans cette voie Arius à son tour l'avait fait à manière .mais le point de vue de Ghazali, reste original et spécifiquement musulman. C'est celui de quelqu'un qui croit en dieu et en la révélation ; plus que cela, qui ajoute foi au caractère révélé des textes chrétiens qu'il a sous les entendre qu'au sens métaphorique

Ce rationalisme dans l'exégèse, dérive chez notre auteur de l'idée qu'il se fait de la transcendance divine, qui met dieu au dessus de tout, en dehors de tout, en dehors même de la raison et de ses tentatives. Et c'est bien là encore une notes caractéristiques de l'islam, qui bloque, pour ainsi dire, le mystère tout ensemble au début, et livre ensuite tout le reste à un rationalisme radical.

C'est en vertu de cette conception que Ghazali , réformateur profondément religieux , qui entend ranimer la foi par un contact direct avec les réalités spirituelles , veut en même temps tout soubattre les rationalistes sur leur propre terrain .singulière antinomie qui explique bien des aspects de sa physionomie .Il y a en lui , nous semble-t-il , du Descartes plus que du pascal ; et s'il est vrai qu'il a sauvé l'islam orthodoxe de la sécheresse juridique dans laquelle il sombra, il l'a établi par ailleurs dans une fausse sécurité qui l'a empêché d'exploiter ses ressources spirituelles et a arrêté sa croissance.

Ghazali, cependant, loyal jusqu'au bout, n'esquive pas les difficultés que soulève la position qu'il a prise. Il y a des passages de l'évangile qui ne laissent pas de gêner, il y a des résidus réfractaires à toute explication. à deux reprises on sent Ghazali sérieusement embarrassé .devant L'instance des déclarations de jésus, d'abord, au sujet de son unité avec dieu; il s'en tire une fois en reconnaissant, a été autorisé à user d'un langage théophanique et la deuxième fois , en recourant à l'étymologie copte pour contester la fidélité de la traduction de la arabe .

Ghazali fait preuve de la même loyauté dans l'examen des différentes doctrines se partagent le christianisme. il les expose avec toute leur force et passe en revue toutes les objections qui peuvent se présenter. Il reste cependant, qu'il n'a pas toujours exactement compris ce qu'il exposait très fidèlement dans les termes. On ne peut s'en prendre à lui, la terminologie en cours à l'époque étant encore très ambiguë _ les querelles christologiques en sont la meilleure illustration _ et la** **théorie melkite lui étant parvenue déformé par suite d'une erreur de transcription antérieure. De ce fait le fond de la doctrine de l'union hypostatique et le principe de la «communication des idiomes qui en découle et qui permet, dans le langage chrétien, d'attribuer à la divinité, semblent lui avoir échappé, et cela explique les discussions dans lesquelles il s'engage, à perte de vue. (Massignon louis divinité de jésus christ d'a près les évangiles texte établi et commenté par ROBERT CHIDAIC paris librairie Ernest Leroux 1939 page 33 34 35 36).

المطلب الثالث: قضايا الكتاب

ناقش الإمام الغزالي النصارى في مجموعة من الأمور العقديّة الموجودة في كتابهم المقدس على رأسها:

1_ نقض ألوهية المسيح عليه السلام من خلال نصوص الإنجيل

لقد بدأ الإمام الغزالي نقده لإنجيل¹ المسيحيين بالإشارة إلى ضعف مباني مباحث النصارى المتعلقة بعقائدهم التي يظنون أنها الشرع الذي شرعه لهم عيسى عليه السلام،² مستدلين على صحة اعتقاداتهم بما ورد من نصوص اعتبروها قاهرة للفكر غير قابلة للتأويل، فبين عدم دلالة نصوص الإنجيل على إثبات إلهية عيسى عليه السلام، مشيراً إلى أنها نصوص أبت التأويل، مصرحة بإنسانية عيسى عليه السلام تارة شاهدة على استحالة إلهيته تارة أخرى، مؤكدة كذبهم كاشفة افتراء دعواهم، وهي النصوص الدالة على التجوز في مسألة الاتحاد محمداً إياها في نصوص عدة منها:

*النص الأول: "أنا والأب واحد، فتناول اليهود حجارة ليرجموه فأجابهم قائلاً: أريتم أعمالاً كثيرة حسنة من عند أبي، من أجل أي الأعمال ترجمونني؟ فأجابه اليهود قائلين: ليس من أجل الأعمال الحسنة نرجمك، ولكن لأجل التجديف، وإذا أنت تجعل نفسك إلهاً فأجابهم

¹ - الإنجيل هو الكتاب الموحى به من الله عز وجل والتاريخ الصادق لسيرة عيسى عليه السلام الابن الإلهي المتجسد الذي يؤمن به النصارى شرقاً وغرباً، ويعتبرونه ركناً وطيداً لدينهم دستورا أدبياً واجتماعياً لتمنن البشرية وفيه ترقوا في معارج الكمال، ذكر 58 مرة في رسائل بولس وورد في الأناجيل الأربعة وفي باقي كتب العهد الجديد، وهو لفظ معرب في الأصل اليوناني "انكليون" بمعنى البشارة والتعليم، وفي الأصل القبطي "إيفانجليون" بمعنى البشرى أو الخبر السار المفرح، ويعني عند النصارى: "البشرى يموت" مشيرين إلى موت المسيح عليه السلام على الصليب زاعمين أنه كفرة عن المذنبين والعصاة، والصحيح أن عيسى عليه السلام بشرى للناس لذا تناسب لفظ "الإنجيل" ولفظ "البشرى" وذلك لكونه عليه السلام بشر بقرب بعثة الرسول محمد ﷺ في أكثر من موضع من الإنجيل.(انظر: الأب اليسوعي أنطون رباط: الإنجيل الشريف بحث نظري تاريخي نقدي في حقيقة نسبة الأناجيل إلى كتبها وتاريخها وبراءتها من التحريف وصدقها، المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين، (1912م)، بيروت، ص 1).

² - عيسى عليه السلام رجل يهودي تربي على الشريعة الموسوية وحكم بالقوانين الرومانية فعرف أعظم أمم الأرض مدنية وأوسعها علماً وحكماً، ولم يحمله شيء من ذلك على أن يشرع شريعة جديدة ولا أن ينشئ أمة، وإنما كان خطيباً فصيحاً علق بذهنه شيء من إفراط بعض فلاسفة اليونان في الزهادة وترك الدنيا بالمرّة وإذلال النفس لأجل نجات الروح والدخول في ملكوت السماء، فطفق بغضب بذلك وتبعه بعض الفقراء الذين وجدوا لهم في كلامه تعزية وسلوى في تصديق ما جاء به ونقلوه وتداولوه بينهم كما هو معهود من عامة الناس عن أخذ الأولياء. (انظر: رضا محمد رشيد: شبهات النصارى وحجج الإسلام، الطبعة الثانية، (1367هـ)، دار القلم، ص 7).

يسوع: أليس مكتوبا في ناموسكم أني قلت إنكم آلهة، وإن كان قد قال لأولئك آلهة لأن الكلمة صارت إليهم، وليس يمكن أن ينتقص المكتوب فيكم بالحري الذي قدسه وأرسله إلى العالم"؛¹ حيث صرح عيسى عليه السلام بأنه رسول، متبرنا من الإلهية التي تخيل اليهود أنه ادعاها مثبتا لنفسه خصوصية الأنبياء و علو درجاتهم على غيرهم ممن ليسوا أنبياء.

*النص الثاني:"يا أيها الأب القدوس احفظهم باسمك الذي أعطيتني ليكونوا معك واحدا كما نحن"²، وفيه تأكيد لإنسانية عيسى عليه السلام باللفظ الصريح المتمثل في دعوته عليه السلام الله أن يحفظه مثل حفظه له؛ فدل على كونه إنسانا وليس إلهيا فلو كان هو نفسه إلهيا لكان قادرا على حفظهم من غير أن يتضرع لغيره ويسأل لهم إله آخر بيده نفعهم أو ضرهم.

*النص الثالث: "قدسهم بحقك، فإن كلمتك خاصة هي الحق، كما أرسلتني إلى العالم، أرسلتهم أيضا إلى العالم، ولأجلهم أقدس ذاتي ليكونوا هم مقتسين بالحق وليس أسأل في هؤلاء فقط، بل وفي الذين يؤمنون بي ليكونوا جميعهم واحدا، كما أنك يا أبت حال في وأنا فيك، ليكونوا أيضا فينا واحدا، ليؤمن العالم أنك أرسلتني، وأنا أعطيتهم المجد الذي أعطيتني ليكونوا واحدا، كما نحن واحد"³، وفيه تصريح ظاهر للعيان بأن المسيح عليه السلام رسول من الله عز وجل للعالم وفيه نفي أن تكون وحدته معه مقتضية لإلهيته.

*النص الرابع: "فأما ذلك اليوم وتلك الساعة، فلا يعرفها أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا الأب وحده"⁴، وفيه نفي لصفة العلم المختص بالإله عن المسيح عيسى عليه السلام، من خلال نفيه عن نفسه معرفة عين الساعة ومعرفة حقيقة نفسه ومعرفة حقيقة الملائكة.

*النص الخامس:"تكلم يسوع بهذا، ثم رفع عينيه إلى السماء، وقال: يا أبت حضرت الساعة، فمجد ابنك ليمجدك ابنك، كما أعطيتك السلطان على كل جسد، ليعطي من أعطيتك حياة

¹ - إنجيل يوحنا، الإصحاح الرابع عشر، الفاسوق من 6 إلى 10.

² - إنجيل يوحنا، الإصحاح الرابع عشر، الفاسوق 11.

³ - إنجيل يوحنا، الإصحاح السابع عشر، الفاسوق من 17 إلى 23.

⁴ - إنجيل مرقس، الإصحاح الثالث عشر، الفاسوق 32.

الأبد وهذه حياة الأبد، أن يصرفوك أنك الإله الحق وحدك والذي أرسلته يسوع المسيح"¹، وفيه تصريح من عيسى عليه السلام للإله بالإنسانية والوحدانية وتصريح منه لنفسه بالرسالة.

2_ إثبات بشرية المسيح عليه السلام من خلال الإنجيل

ما عسى اللسان قائل في نصوص الإنجيل التي تنقض بعضها البعض تثبت إلهية عيسى عليه السلام وتثبت بشريته في نفس الوقت، فبالإضافة إلى النصوص التي سبق إيرادها في نقض إلهية عيسى عليه السلام، والتي لم أرد إعادة إدراجها قبلا لإثبات بشريته عليه السلام، رصد الإمام الغزالي في إنجيل النصارى نصوصا مهمة دالة على بشريته عليه السلام.

- أولها: ما جاء في إنجيل يوحنا وفحواه: "قال لهم يسوع: لو كنتم بني إبراهيم، كنتم تعملون أعمال إبراهيم، لكنكم الآن تريدون قتلي، إنسان كلمتكم بالحق الذي سمعته من الله"²، وفيه تأكيد على لسان عيسى عليه السلام بصدق رسالته التي بلغها كما أمره ربه عز وجل وإثبات آخر على وجوب إنسانيته عليه السلام، وكدليل على هذا قوله: "إنسان كلمتكم بالحق"

- و ثانيها: ما جاء أيضا في إنجيل يوحنا وفحواه: "إنسان كلمتكم بالحق الذي سمعته من الله"³، فهو ههنا مقر أنه إنسان بلغ رسالة ربه وليس إلهًا.

- وثالثها: ما جاء في رسالة بولس إلى أهل طيموثاوس وفحواه: "الله واحد هو والوسيط بين الله والناس واحد هو الإنسان يسوع المسيح"⁴، وفيه اعتراف بوحدانية الله سبحانه وتعالى.

فهذه النصوص دليل قاطع وبرهان ساطع على بشرية عيسى عليه السلام، انطلق منها الإمام أبو حامد الغزالي ليؤكد أن المسيح عليه السلام إنسان صرح بالرسالة مثله مثل موسى عليه السلام، تصريحا محضا وصرح بالإنسانية الحقة، خلافا لما ذهب إليه النصارى في كونه ابنا لله عز وجل وكونه إلهًا في نفس الوقت، ودل بالتالي على تبديل النصارى وتحريفهم لكتابهم

¹ - إنجيل يوحنا الإصحاح السابع عشر، الفاسوق من 1 إلى 4.

² - إنجيل يوحنا الإصحاح الثامن، الفاسوقين 39 و40.

³ - إنجيل يوحنا، الإصحاح الثامن، الفاسوق 40.

⁴ - رسالة بولس إلى أهل طيموثاوس، الإصحاح الثاني، الفاسوق 5.

دلالة واضحة تماما في عقيدة تأليه المسيح والغلو في طبيعته، كما اعترض الإمام الغزالي عن إمكانية اعتبار ظهور الخوارق على يد عيسى عليه السلام سببا لتأليهه، موضحا موقفه منها بالسؤال والطلب رغم أن ذلك ثابت لغيره من الأنبياء، فخرق العوائد نسبة ثابتة لغير عيسى عليه السلام ومنها اعتراف النصارى أن موسى عليه السلام قلب العصا ثعبانا ومنها اعتراف موسى عليه السلام أنه أخرج يده برصاء كالثلج ثم أعادها إلى لون جسده كما جاء في التوراة: "وهنا يا ذو ومصورا عث كالشولخ" "وهذه يدك برصاء كالثلج".¹

ويستدل الإمام الغزالي على هذا بقوله: «الجواب أن مثل هذه النسب التي يتمكن المتصف بها من الإتيان بخرق العوائد تابعة لغير عيسى عليه السلام، فالنصارى معترفون بأن موسى عليه السلام قلب العصا ثعبانا، متسانلا هل إحياء الميت إلا عبارة عن اتصاف الجماد بالحيوانية؟ مجيبا في الآن نفسه بقوله: "بل هذا أدل على المعجم لأن جعل ما لم يتصف بحياة قطعيا أدل على القدرة من إعادة الشيء إلى حالته الأولى».

3- نفي حقيقة الاتحاد أو ما يعرف بالتعلق المعنوي بين اللاهوت والناسوت

يعتقد النصارى أن الإله² خلق ناسوت عيسى عليه السلام ثم ظهر فيه متحدا، عانين بالاتحاد أن اللاهوت تعلق بالناسوت على حد تعلق النفس بالبدن، فحدثت مع هذا التعلق حقيقة ثالثة مغايرة لكل واحدة من الحقيقتين مركبة من لاهوت و ناسوت، موصوفة بجميع ما يجب لكل واحد منهما من حيث هو إله وإنسان، مثبتين لها جميع ذاتيات الإنسان ولوازمه وملزوماته وصفاته وجميع ما يجب للإله وما يستحيل عليه من حيث هو إله، وأكدوا أنها مغايرة لكل واحد من اللاهوت والناسوت، محاولين إثبات التعلق بينهما على حد تعلق النفس بالبدن.³

فجاء الإمام الغزالي ليوضح عدم جدوى التعلق المعنوي بين اللاهوت والناسوت، وإن كانت نسبة هذا التعلق عامة عند المسيحيين الذين يقولون إن المسيح عليه السلام ذو طبيعة واحدة امتزج فيها اللاهوت واللاهوت.⁴

¹ سفر الخروج، سفر الخروج، الإصحاح الرابع، الفاسوق6.

² الإله المعبود جمعه آلهة والإلهة اسم من أسماء الشمس، أطلقوه عليها من باب التعظيم لها والإلهية، من آله ياله إلهة أي عبد عبادة، وآله يؤله آلهة عبده واتخذة لها، وتآله بمعنى تعبد وتنسك والله عز وجل هو الخالق سبحانه وتعالى الإله الواحد المعبود، والكائن الذي لا يدرك ولا يوصف. أنظر: (محمد فريد وجدي: دائرة معارف القرن 20، الجزء الأول، ص 483).

³ الغزالي أبو حامد: الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل، ص 16، (مرجع سابق).

⁴ وهذا ما يؤكد الباحث الفرنسي لويس ماسينيون بقوله:

وكيف لمن ينفي عنه العلم ويخص به إلهه بقوله: "أما ذلك اليوم وتلك الساعة، فلا يعرفها أحد

ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن، إلا الأب وحده".¹

وكيف لمن يصرح بإنسانيته ويبلغ رسالة ربه بقوله: "إنسان كلمتكم بالحق الذي سمعته

فتكونت من الاتحاد طبيعة واحدة جامعة بين اللاهوت والناسوت، ومن أجل هذا قيل بالأقانيم الثلاثة".

Comme nous l'avons signalé au chapitre précédent c'est cette théorie de l'âme et du coup, empruntée à assiste, qui est l'occasion de tout le développement sur l'argument d'autorité elle mérite un rapide examen. C'est à plusieurs reprises et l'onguent que Ghazali discute dans notre traite cette comparaison que les chrétiens donnent de l'union du dieu avec l'humanité de Jésus son argumentation roule sur deux points 1-une pareille union entre dieu et l'humanité est inconcevable en raison **tout elle possible, elle serait inutile pour le but que se proposent les chrétiens c.à.d. pour établir la divinité de je sus elle est inconcevable, car elle ne peut s'expliquer, ni par analogie, rien de commun entre Dieu et l'homme, ni par comparaison proprement dite; c'est vouloir expliquer obscurcir perceptrices).

Elle est inutile car ce ne peut être cette union striction en vertu de laquelle l'âme se trouve affectée par les impression sensibles Dieu remplirait alors vis-à-vis de l'humanité du christ le réelle de l'âme dans le corps, et en dehors de cette fonction il n'y a qu'un simple rapporte de Providence divine, mais qui n'a alors rien de spécial à Jésus et ne peut servir à établir sa divinité cette comparaison de l'âme et du corps a été, en fait assez employée par les théologies chrétiens pour expliquer l'intimité de l'union hypostatique et l'unité qui en résultait pour le christ. Est Cyrille d'Alexandrie en a fait un fréquent usuelle nous a été conservé également dans le fameux symbole du «quinquennaux» connu son le nom de symbole d'Athanase sicutamima Christus» ce document date, croit-on du Ve siècle. La comparaison, en effet compte parmi les moins imparfaites et elle est de nature à donner quelque idée du système de l'union divine dans le christ à condition toutefois qu'on y apporte les réserves voulues c à d de la maintenir à son ronge de comparaison. C'est ce que n'ont pas fait certains hérétique de la première heure et la théorie, envisagée plus tard par Ghazali, de dieu devenu proprement accessible à la souffrance par son union à l'humanité du christ de la même manière que l'âme se trouve unie au corps n'est pas une hypothèse gratuite, ce fut en son temps, l'une des formes de l'Eutychianosme grossier appelé théocentrisme et dérive d el'apolliniarisme ou de l'Arianisme.

Pour Apollinaire, il faut distinguer dans la nature humaine plusieurs âmes dans le christ la divinité à remplacer l'âme supérieure.(Réfutation excellente de la divinité de jésus christ d'après les évangiles texte établi, traduit et commenté par : robert chidiac, p 46-47 préface de: luis Massignon, librairie Ernest Leroux paris 1939).

¹- إنجيل مرقس، الإصحاح الثالث عشر، الفاسوق 32.

ومن المسائل الهامة في الديانة النصرانية المتصلة بالاتحاد لدى المسيحيين، التي ناقشها الإمام الغزالي قول يعقوبية بالأقانيم الثلاثة، حيث يدعون أن المسيح عليه السلام أقنوم لحقيقة الإله فقط، وهي حقيقة غير مركبة أخذت من الحقيقتين المذكورتين [اللاهوت والناسوت] والتعلق المعنوي بين اللاهوت والناسوت حقيقة ثالثة منسوبة إلى المسيحية من اليعاقبة أو اليعقوبية، وذلك ما رفضه الإمام الغزالي، معتبرا هذا حيدا عن سبيل الحق الواضح، متسائلا كيف جعل النصارى حقيقة الإله مأخوذة من حقيقة الإنسان وحقيقة نفسه؟ معطيا الدليل على هذا بما جاء على لسان المسيح عليه السلام من أقوال من قبيل:

_ كيف لمن يطلب لتلاميذه التقديس والحفظ من الإله القادر على ذلك بقوله: "قدسهم بحقك و احفظهم باسمك الذي أعطيتني".¹

_ وكيف لمن يدعوا الرب متضرعا أن ينجيهم مترددا في إمكانية نجاته بقوله: "إن كان يستطاع فلتعبر عني هذه الكأس، وليس كإراداتي لكن كإرادتك".²

_ وكيف لمن يسأل إلهه سبب تركه له بقوله: "إلهي إلهي لم تركتني؟"³

نعم كيف لمن يسأل إلهها آخر ويدعوه ويتضرع له ويطلب التقديس والحفظ لتلاميذه، أن يكون إلهها؟

4- مسألة إطلاق مجموعة من الألفاظ على سيدنا عيسى عليه السلام، ومن هذه الألفاظ

أ- إطلاق لفظ الإله على عيسى عليه السلام

يؤكد الإمام الغزالي أن طائفة النسطورية⁴ هم الذين يطلقون لفظ الإله على المسيح عليه السلام، بالإضافة إلى ما تعلقوا به من إطلاق لفظ الأبوة على الله عز وجل ولفظ البنوة على

¹ - إنجيل يوحنا، الإصحاح الثامن، الفاسوق 40.

² - إنجيل متى، الإصحاح السادس والعشرون، الفاسوق 39.

³ - إنجيل مرقس، الإصحاح الخامس عشر، الفاسوق 34.

⁴ - أصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في زمان المأمون، وتصرف في الأناجيل بحكم رأيه وإضافته إليها، يقولون: إن الله تعالى واحد ذو أقانيم ثلاثة (الوجود والعلم والحياة)، وهذه الأقانيم ليست زائدة على الذات، ولا هي هو، ويقولون اتحدت الكلمة بجسد عيسى عليه السلام لا على طريق الامتزاج كما قالت الملكانية ولا على طريق الظهور كما قالت اليعقوبية، ولكن كإشراق الشمس في كوة على بلورة، وكظهور النقش في الشمع إذا طبع بالخاتم أنظر: (الشهرستاني محمد بن عبد الكريم: الملل والنحل، تحقيق أحمد فهمي محمد، الطبعة الثانية 1413هـ/1992م)، نشر دار الكتب العلمية، ص 268)، وهم في ذلك متبعون مذهب نسطور الذي كان

عيسى عليه السلام، مع الجهل التام بسبب هذا الإطلاق ظنا منهم أن ذلك لتحصيل غرض أو إثبات خصوصية، فهم يقولون إن الاتحاد وقع في المشيئة متسانلا هل كانوا يريدون بهذا الإطلاق تعظيم المسيح عليه السلام، كون الإله يطلق على كل عظيم؟ أم أنهم كانوا يريدون به جعل المسيح عليه السلام إلهًا؟ و ما يؤكد هذا قوله رحمه الله أثناء حديثه عن الاتحاد: "و أما النسطوري فيقول إن الاتحاد وقع في المشيئة..."، إلى قوله: "و هذه الطائفة قد علم من حالهم أنهم يطلقون لفظ الإله على المسيح عليه السلام..."¹.

على عكس طائفة اليعقوبية² الذين يعتقدون أن إنسانية عيسى عليه السلام وذات الإله حقيقتان متميزتان ليس بينهما اختلاط و امتزاج، بل كل حقيقة باقية على جميع أوصافها الثابتة لها من حيث هي كذلك وأن المسيح أقنوم لحقيقة الإله فقط؛ هي حقيقة غير مركبة أخذت من الحقيقتين المذكورتين ولها اتحاد بالإنسان الكلي، جعلوا حقيقة الإله مأخوذة من حقيقة الإنسان وحقيقة نفسه وأثبتوا لها الاتحاد بالإنسان الكلي الذي لا وجود له في الخارج.

فهل حقيقة الإله تشمل ما هو موجود في الذهن فقط؟

وإن كانت كذلك فالمصلوب ليس عيسى عليه السلام بل هو الله تبارك وتعالى أما إذا كان الله لم يصلب، فليس المسيح إلهًا قياسًا على المنطق القائل: "المسيح صلب، ولا شيء مما صلب بإله" فلا شيء من المسيح بإله.³

بطريرك القسطنطينية سنة (428م) وكان متشددا في التمييز بين الطبيعتين اللتين قسمتا المسيح إلى جزئين إلهي وبشري. أنظر: (جورج شحاتة فتاوي: المسيحية والحضارة العربية، دار الثقافة، القاهرة (1992م)، ص 39).

¹- الغزالي أبو حامد: الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل، ص 22 و 23، (مرجع سابق).
²- نسبة إلى يعقوب البرادعي الذي قال بالطبيعة الواحدة في شخص يسوع المسيح المتكون من جزئين من دون اختلاط ولا امتزاج، وهذا المفهوم للطبيعة الواحدة عند أصحاب هذا المذهب يختلف عن المفهوم الذي يقول بوجود طبيعتين له قبل التجسد (طبيعة إلهية وطبيعة بشرية) بل يؤمن بالعاقبة بالطبيعة الواحدة التي بقيت بعد الاتحاد ألا وهي الطبيعة الإلهية أما الطبيعة البشرية، فقد ذابت في الطبيعة الإلهية وتلاشت تماما كنقطة اللبن في المياه. أنظر: (نجار نهى: موسوعة الأديان السماوية" الديانة المسيحية"، مطبعة دار اللبناني، بيروت)، (1995م، ص 173).

³- الغزالي أبو حامد: الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل، ص 34، (مرجع سابق).

ب- إطلاق لفظ الرب على سيدنا عيسى عليه السلام

ذكر الإمام الغزالي أن الرب يطلق بالاشتراك على الله جل اسمه وعلى المالك فيقال رب المنزل، ورب المتاع أما لفظ الإله، فيطلق عندهم بالاشتراك على كل عظيم بدليل ما جاء في الإنجيل: "قد أطلق عليكم في ناموسكم أنكم آلهة"، وما جاء في التوراة:

*"قد جعلتك إلهًا لفرعون".¹

*"وأخاك هارون رسولك".²

كما يطلق لفظ الإله على كل من عبد، سواء كانت العبادة حقًا أو باطلا.³

كما تحدث الإمام الغزالي عن المسيحية في جزئيتي إطلاق الأبوة على الله تعالى وإطلاق البنوة على عيسى عليه السلام.

ت- إطلاق لفظ الكلمة

الكلمة شبهة لفظية تتمثل في ظن النصارى وتوهمهم أن لفظة الكلمة التي ألقيت في رحم مريم عليها السلام دليل على المراد منها فيما اصطلحوا عليه في أقاتيمهم.

ولا دليل على كون الاصطلاح محمولًا على المراد من قولهم؛ حيث رد الإمام الغزالي على ما جاء في الإنجيل بعدم ثبوت الإلهية لعيسى عليه السلام، بوجه كونهم يعتقدون أن ذات الباربي عز وجل واحدة في الموضوع لكن باعتبارات ثلاثة.

• أولها: تقييدها بصفة غير متوقف وجودها على تقدم وجود صفة قبلها كالوجود وهو ما يسمونه الأب.

• ثانيها: وصفها بصفة متوقف وجودها على تقدم وجود صفة من قبلها العلم، لكون الذات متصفة بالعلم بالإضافة إلى اتصافها بالوجود وهو ما يسمونه بالكلمة أو الابن.

¹ - إنجيل يوحنا، الإصحاح العاشر الفاسوق 34.

² - سفر الخروج، الإصحاح السابع، الفاسوق 1.

³ - الغزالي أبو حامد: الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل، ص 36، (مرجع سابق).

● ثالثها: تقييدها بذات معقولة وهو ما يسمونه بالروح القدس، وبه يقوم من الأب معنى الوجود ومن الكلمة معنى العالم ومن الروح القدس ذات الباري، فتكون بذلك واحدة في الموضوع موصوفة بكل أقنوم.

ومن خلال هذه الردود تتضح جليا سعة إطلاع الإمام أبي حامد الغزالي على الكتاب المقدس الذي يؤمن به النصارى.

ويبقى السؤال المطروح الذي يجب الإجابة عنه: ما اللغة التي اطلع بها الإمام أبو حامد الغزالي على كتابهم المقدس؟

المطلب الرابع: اللغة التي كتبت بها الأناجيل

لم يذكر الإمام أبو حامد الغزالي في كتابه اللغة التي اطلع بها على مصادر النصارى ولا حتى الترجمة التي رجع إليها كون الترجمات كثرت في عصره.

وهذا ما يستوجب تحديد اللغة التي كتبت بها الأناجيل، بتحديد الفترة الزمنية التي دخلت فيها الديانة النصرانية إلى الجزيرة العربية لعدة أسباب أبرزها: الأسباب الدينية في مقدمتها الدعوة إلى النصرانية؛ حيث دخل بعض الرهبان والنساء إلى الجزيرة العربية فدعوا الناس إلى النصرانية، رغم أن النصرانية ديانة خاصة ببني إسرائيل، وهذا ما ينص عليه العهد الجديد الذي ورد في إنجيل متى في حوار بين [عيسى عليه السلام وتلميذه بطرس]؛ حيث قال له هذا الأخير: "ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك فماذا يكون لنا، فقال لهم يسوع الحق أقول لكم، إنكم أنتم الذين تبعتموني في التجديد، ومتى جلس ابن الإنسان على كرسي مجدي، تجلسون أنتم أيضا على اثني عشر كرسيًا تدينون أسباط إسرائيل الإثنا عشر".¹

وكذلك ما ورد في نفس الإنجيل بخصوص وصية عيسى عليه السلام لتلاميذه بقوله: "إلى أمم لا تمضوا، إلى مدينة السامريين لا تدخلوا، اذهبوا بالحري إلى خراف بني إسرائيل الضالة".²

¹ - إنجيل متى، الإصحاح التاسع عشر- الفاسوقين 27 و28.

² - إنجيل متى، الإصحاح العاشر، الفاسوق من 5 إلى 6.

هذه النصوص وغيرها في كتبهم تدل دلالة واضحة على أن رسالة عيسى عليه السلام رسالة خاصة.¹

والسؤال المطروح هنا هو: متى تحولت هذه الخصوصية إلى العموم الذي يزعمه أتباع النصرانية قديما وحديثا ومن الذي حولها إلى ذلك؟

تحولت هذه الخصوصية منذ نهاية القرون الأولى التي انتشرت فيها المسيحية في الشرق وبخاصة في المناطق الناطقة بلغة يونانية، كما أن الكتابات التي شكلت العهد الجديد²، قد وضعت معظمها بلغة يونانية معروفة باسم "كوان" وهذه التسمية "كوان" هي إحدى اللهجات اليونانية القديمة منذ عهد الاسكندر الكبير؛ حيث تعززت اللغة اليونانية وانتشرت ثقافتها في بلدان الشرق الأوسط، إلا أن ذلك قد اقتصر على المدن، علما أن الأرياف والمناطق الداخلية قد حافظت على لغاتها المحلية.

ومع انتشار الديانة المسيحية في الأرياف بدأت القناعة المسيحية الجديدة تفرض نفسها، فكان من الواجب ترجمة الكتابات المقدسة إلى اللغات المحلية، وهذا ما أتاح لبعض هذه اللغات أن تتحول إلى لغات أدبية كاللغة الآرامية، أو أن تتلقى بعض اللغات الأخرى دافعا جديدا جعلها قادرة على استيعاب الأفكار الجديدة، كالقبطية والسريانية والآرامية خلافا لما حدث في غرب أوروبا؛ حيث دخلت المسيحية بوصفها كنيسة لاتينية موحدة، انقسمت في المشرق إلى كنائس محلية متعددة وكان لكل كنيسة أديبها الخاص وتراثيها وطقوسها المختلفة والمميزة، وقد حافظت الكنائس الشرقية على هذه الخصائص لتقف بوجه الكنيسة اليونانية، وباشتداد الصراع العقدي

¹ - جود أحمد بن عبد الله: علم الملل ومناهج العلماء فيه، إشراف ناصر عبد الكريم العقل، الطبعة الأولى، (1465هـ/2005م)، دار الفضيلة، (الرياض السعودية)، ص 49.

² - العهد الجديد: مجموعة من الكتب ألقت بعد وفاة عيسى عليه السلام وهي في الغالب تدور حول حياته ورسالته وكذا تعاليم أتباعه، وعرفت بهذا الاسم للتمييز بينها وبين العهد القديم ولم تستعمل هذه التسمية إلا أواخر القرن الثاني الميلادي استنادا إلى قول بولس: "فهو الذي مكنا أن نكون خدم عهد جديد؛ عهد الروح، لا عهد الحرف، لأن الحرف يموت والروح يحيى". أنظر: (اعليلو عز الدين - عيساوي كريمة نور - بولحدو عبد الكريم: الديانات السماوية - 1 لكلمات المفاتيح (1 اليهودية)، تقديم وتنسيق الدكتور سعيد كفايتي والدكتور محمد زهير، الطبعة الأولى (2011م)، مطبعة سايس كرافيك، نشر مختبر حوار الحضارات ومقارنة الأديان، (فاس)، ص 99 و100).

الكنسي ما بين القرنين الرابع والخامس الميلاديين انشقت العديد من الكنائس عن الكنيسة اليونانية اللاتينية الكبرى.¹

أما ما يمكن قوله في هذا الصدد هو: إن الإمام الغزالي اطلع على مصادر النصارى باللغة القبطية، وأعتمد في إثبات هذا الطرح على ما جاء في كتابه (الرد الجميل)، لما تحدث عن نسبة معجزات سيدنا عيسى عليه السلام التي ثبتت في حق من سبقه من الرسل والأنبياء عليهم السلام بقوله: "ثم لنا من الأنبياء أنبياء لم ترسل فما المانع أن تكون هذه النسبة ثابتة لكل واحد، منهم لكنها لم تظهر لعدم الرسالة المحوَّجة إلى البراهين الصادرة عنها... وأتم قائلاً: دقيقة يجب التنبيه عليها: لفظ الكتاب العزيز:

- (واضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء).²

ولفظ التوراة:

(وهنا يادو مصورا عث كالثولغ).³

وتفسير هذا اللفظ القبطي بالعربية "وهذه يدك برصاء كالثلج".

ولما تحدث عن اتحاد اللاهوت بالاناسوت حين قال: "والكلمة صار جسدا وحل فينا ورأينا

مجده".⁴

قائلاً: لا بد من حكاية وضع هذا اللفظ كيف كان في القبطي ليعلم بذلك الموافق إلى مفهوم

صادم لبديهية العقل، فقال: وضع هذا اللفظ: "وه بيبصاجي أفار أوصركس" ومفهوم هذه الكلمات

في القبطي: (والكلمة صنع جسدا)، لأن "أفار" مفهومها في القبطي تعني "صنع".⁵

وما يبرر هذا كون هذه اللغة كانت قريبة من اللغة العربية وهو ما جعلني أعتقد أن الإمام

الغزالي اطلع عليها باللغة العربية أيضا بعد ترجمة نصوص الأنجيل، لاسيما أن الترجمة في

عصر الإمام الغزالي كانت مزدهرة، على غرار باقي النسخ التي ترجم إليها الكتاب المقدس

قديما عبر عدة ترجمات أبرزها:

¹ - كلوس كريز و فارنرديم وهانس جورج ماير: معجم العالم المسيحي، الطبعة الثانية، (1418هـ/1998م)، نشر المؤسسة الجامعية للدراسات، (بيروت)، ص19.

² - سورة طه، الآية 22.

³ - سفر الخروج، الإصحاح الرابع، الفاسوق.6.

⁴ - إنجيل يوحنا، الإصحاح الأول، الفاسوق.4.

⁵ - الغزالي أبو حامد: الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل، ص 29، (مرجع سابق).

أ- ترجمة الفولجنتا: التي تعتبر أكبر أعمال الكنيسة حين كان للقديس جيروم أثر ظاهر في الحركات الإصلاحية، إذ قام بترجمة العهد القديم من اللغة العبرانية إلى اللغة اللاتينية وتفتيح العهد الجديد وترجمته من اللغة اليونانية إلى اللغة اللاتينية وظل يعمل فيها حتى وفاته سنة (420م) وكان الكتاب المقدس مغلقا عليه حتى عهد الإصلاح سنة (1414م)، لتفتح هذه الترجمة في سنة (1592م) وسنة (1907م) وتعتبر عمدة التراجم للكنيسة الكاثوليكية؛ التي تنقسم إلى: الكنيسة الجامعة أو الكنيسة الغربية، التي مركزها الرئيسي الفاتيكان في روما بإيطاليا، ويعود تأسيسها إلى بطرس، أحد الحواريين الإثنى عشر، ولها رأي هو المنتخب من قبل الكرادلة وهو بمفهوم الكاثوليكية خليفة المسيح، وقراراته حاسمة في مختلف الشؤون، وإراداته لا تقبل المناقشة وأتباع هذه الكنيسة معظمهم في الغرب اللاتيني، ومن أبرز مواقع انتشارهم: إيطاليا، إسبانيا، فرنسا، بلجيكا، البرتغال. وكنيسة المستقيم الرأي، أو الكنيسة الشرقية، التي كانت عاصمتها القسطنطينية بعد الانشقاق عام (1054م)، ولا يزال بطريرك إسطنبول يسمى البطريرك المسكوني، وأتباع الكنيسة الأرثوذكسية في البلاد الغربية واليونان والبلقان وأوربا الشرقية، وقبل الشيوعية أدت روسيا القيصرية دورا مهما في مسار هذه الكنيسة وضمن الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية بشكل أساسي الكنيسة القبطية والأرمنية والسريانية، ومنها كانت الترجمة الإنكليزية المعروفة ب: «DOUAI BIBLE».

ب- ترجمة أكسفورد: التي تمت سنة (1375م) من قبل علماء جامعة أكسفورد حيث قاموا بترجمة الفولجنتا من اللغة اللاتينية إلى اللغة الإنكليزية، فكان عملهم هذا بمثابة القبس الذي أشعل النهضة الروحية السياسية التي اجتاحت أوربا في العصور الوسطى، حيث طالبت الشعوب المسيحية بترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة الإنكليزية ونشره لتداوله بينهم، مما جعل الكنيسة الكاثوليكية تستجيب لهذه النهضة حرصا منها على الكتاب المقدس.

ت- ترجمة ديوبيل: المذكورة سابقا وهي نسخة مترجمة من اللاتينية إلى الإنكليزية وتمت في منتصف القرن 16م، مع بعض التغييرات التي لم تؤثر إطلاقا لا في جوهر معاني الكتاب المقدس ولا في مبادئه الأساسية.

ث- التراجع إلى اللغات الحية: من هذه التراجع ما كان باللغة اللاتينية و بالإنكليزية، و باللغة العربية.¹

وعلى أية حال الإمام الغزالي كتب مؤلفه الذي بين أيدي الأمة الإسلامية حاملا في ثناياه عقائد النصرى محللا إياها بإتباعه لمنهج نقدي تحليلي، مقدما مجموعة من الدلائل العقلية و العقلية.

المبحث الثاني: منهج الإمام أبي حامد الغزالي في "الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح

الإنجيل"

اتبع الإمام أبو حامد الغزالي في مؤلفه الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل منهج الإلزام بمقارنة الأديان وهو الأكثر استعمالا في دراسات علماء المسلمين من قبيل ابن حزم الأندلسي الذي استخدمه في كتابه: "الفصل في الملل والأهواء والنحل" كما استخدمه القرافي في كتابه: "الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة"؛ حيث يعبر هذا المنهج عن سمو فكري وقدرة علمية، وسماحة خلقية، تميز بها علماء المسلمين، إذ إن أحدهم يضع إلزاما على نفسه، ألا يورد على أهل الكتاب حقيقة إلا من خلال كتبهم المسلمة عندهم مع أن أهل الإسلام يعتقدون أنها محرفة، ولا حجة يقينية فيها.

فجاء المنهج الإلزامي لمجارة الخصم الضعيف والأخذ بيده إلى الحق من الطريق القريب، وهو ما استخدمه الإمام أبو حامد الغزالي في الرد الجميل حيث ألزم الخصم بما ألزم به نفسه فعمد إلى التحليل الداخلي لمادة الإنجيل من خلال عنوانه الواضح: "الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل" مستدلا على صحة أقواله بمجموعة من الأدلة على رأسها الأدلة العقلية و الأدلة العقلية.

فما النقط التي استدل عليها الإمام الغزالي في رده على النصرى؟

المطلب الأول: الأدلة العقلية

أعطى الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله مجموعة من الأدلة العقلية على صحة أقواله وذلك من خلال النظر إلى نصوص الإنجيل ذاتها ونقدها نقدا داخليا، مبينا أوجه التناقض والكذب الظاهر فيها مع مخالفتها للواقع فضلا عما فيها من التعدي على مقام إلهية الله عز وجل ونبوة

¹ - السحمراني أسعد: ترجمان الأديان، طبع دار النفائس، الطبعة الأولى (1430هـ/2009م)، (بيروت-لبنان)،

عيسى عليه السلام؛ حيث برهن الإمام أبو حامد الغزالي على تعارض النصوص مع بعضها البعض، وأبان ما فيها من اضطراب وتناقض مثبتاً بذلك أن الإنجيل الذي يؤمن به النصارى غير الإنجيل الذي أنزل الله عز وجل على نبيه عيسى عليه السلام، وأن الكلام الذي فيه ليس كلام الله سبحانه وتعالى وليس إخباراً عن نبي بل هو من تأليف البشر.

ومن هذه النصوص تلك التي قالها بولس لما نفى إلهية المسيح عليه السلام حين وصف القيامة قائلاً: "فحينئذ يخضع الابن للذي أخضع له كل شيء"¹؛ حيث وصفه بالخضوع لله في القيامة قائلاً: "وهذا شأن العبيد الخاضعين لعظمة الله"¹.

كما وصف الإله بالقدرة على إخضاع كل شيء لعظمته، وهذا شأن الإله القادر وكذلك قوله: "ولست أفترى من الشكر عنكم والذكر لكم في صلواتي إلا أن إله سيدنا يسوع المسيح الأب المجيد يعطيكم روح الحكمة والبيان"²؛ حيث صرح بطلب الإعطاء من إله يسوع المسيح ووصف الإله بالأب المجيد وجعله إلهاً للمسيح الذي هو اسم عندهم للحقيقة الثالثة.

وكذلك تصريحه بوحداية الله عز وجل؛ حيث قال: "الله واحد والوسيط بين الله والناس واحد هو الإنسان يسوع المسيح"³.

وما ذكر في الإنجيل: "ولا تدعوا لكم معلماً على الأرض فإن معلمكم واحد هو المسيح ولا تدعوا لكم أباً على الأرض فإن أبكم واحد هو المسيح الذي في السماء"⁴. وهو دليل على التغاير لأنه وصف نفسه بوحدة التعليم في الأرض ووصف الأب بوحدة الأبوة وهو إذا أطلق الأب أراد الإله، فيكون قد وصفه بوحدة الإلهية، ولما أشار إلى جهة العلو بقوله: "فإن أبكم واحد هو الذي في السماء فقد دل على أن الله الحقيقي هو الذي في السماء، وليس هو سيدنا عيسى عليه السلام المتواجد على الأرض"، دون أن ينسى رحمه الله مقابلة نصوصهم بنصوص أخرى من التوراة والقرآن الكريم ومنها: ما صرحت به التوراة بالبرص في حق موسى عليه السلام "وهذه يدك برصاء كالتلج".

1- رسالة بولس إلى أهل كورنثوس، الإصحاح الثامن عشر، الفاسوق 28.

2- رسالة بولس إلى أهل أفسس، الإصحاح الأول، الفاسوقين 15 و16.

3- رسالة بولس إلى أهل طيموثاوس، الإصحاح الثاني، الفاسوق 5.

4- إنجيل متى، الإصحاح الثالث والعشرون، الفاسوق 9.

و ما قابلها من قول الله عز وجل: [وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ
عَيْرِ سُوءٍ].¹

وقوله: [فَضِيَّ وَإِذَا أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ، كُنْ فَيَكُونُ].²

وقوله: [ثُمَّ قَالَ لَهُ، كُنْ فَيَكُونُ].³

وقوله عز وجل: [إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذْ أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ، كُنْ فَيَكُونُ].⁴

وقوله: [إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ، كُنْ فَيَكُونُ].⁵

فهذه الآيات كلها مبينة لإرادة الله عز وجل ومشيبته حين بث روح عيسى عليه السلام من دون
مني رجل، في رحم أمه مريم العذراء.⁶

فالله عز وجل أحب لعيسى عليه السلام أن يكون على ما هو عليه لأنه أرادته كذلك.

المطلب الثاني: الأدلة العقلية

اتبع الإمام الغزالي القاعدة العقلية التي يقتضيها العقل السليم والفهم المنطقي للنصوص قبل
نقدها؛ حيث تمثل بمبدأ مراعاة السياق، ثم رد على ما تنسب إلى المسيح عليه السلام من الإهية.

1- سورة طه، الآية 22.

2- سورة البقرة، الآية 119.

3- سورة عمران، الآية 58.

4- سورة يس، الآية 82.

5- سورة النحل، الآية 40.

6- هي مريم قاسم بنت حنا زوج عمران كانت من سدنة بيت المقدس فحبلت وهلك زوجها عمران وهي حامل
فولدت بنتا وسمتها مريم ومعناه العابدة، ثم حملتها وأنت بها إلى المسجد ووضعتها عند الأحيار وقالت دونكم
أيها المنذورة فتنافسوا فيها لأنها بنت عمران وكان من أئمة زكرياء عليه السلام فقال أنا أحق بها لأن خالتها
زوجتي، فأخذها زكرياء وأضمها إلى يساع خالتها فلما كبرت مريم أفرض لها زكرياء غرفة وأرسل الله عز
وجل جبريل فنفخ في مريم فحبلت بعيسى عليه السلام وولدت به بيت لحم، وهي قرية صغيرة قريبة من القدس
سنة (304م)، ولما جاءت بعيسى تحمله قال لها قومها لقد جئت شيئا فريا وأخذوا الحجارة ليرجموها تكلم
عيسى عليه السلام وهو في المهد معلقا في منكبه، فلما سمعوا كلامه تركوها فأخذته وساروا به إلى مصر
وسار معها ابن عمها يوسف بن يعقوب بن ماثان النجار وكان يوسف لم يقربها فأنكر حملها، ثم لما علم
براعتها سار معها وأقاما ببصر 12 سنة. أنظر: (رافع رفاعة بدوي، بداية القدماء وهداية الحكماء، الطبعة
الأولى، (1282هـ)، المطبعة الدورية، ص 46).

فوضح تحريف¹، النصارى لكتابهم المقدس من خلال شاهد الاختلاف اللفظي والمعنوي للأناجيل فيما بينها؛ حيث يقطع العقل باستحالة اعتبارها جميعا الإنجيل الحق المنزل على سيدنا عيسى عليه السلام خصوصا في مجال الإلهية والتثليث والاتحاد والحلول؛ حيث ابتدعت هذه الشرائع وصارت عقيدة النصارى التي يؤمنون بها، فكان مصير نصوصهم الاضطراب في المعاني بسبب اختلاف النسخ.

ومن الأدلة التي أعطاها الإمام الغزالي على إنسانيته دليل الصلب؛ حيث لو كان المسيح عليه السلام إلها لما صلب، وبالتالي المسيح عليه السلام ليس هو الإله، أما إن كان إلها حقا فإن المصلوب هو الله وهذا ما يستحيل على العقل تصديقه بدليل القياس المنطقي الذي أعطاه الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله بقوله: المسيح صلب ولا شيء مما صلب بإله، فلا شيء من المسيح بإله²؛ حيث ثبتت إنسانيته عليه السلام ووضحت لوازمها وملزوماتها وذاتياتها من الحيوانية والنطق والإعياء والجوع والعطش والنوم والاجتنان في الرحم والتألم... على رأيهم في الصلب أثناء قوله: (إلهي إلهي لم تركتني)³.

وبتصريحه بإحساسه بالجوع وظنه الشيء على خلاف ما هو عليه لأنه ظن أن عليها ثمرة فأخلف ظنه، وظن أن الزمن زمن التين أو ظن أنها تثمر في غير زمن التين، وكلاهما غير مطابق كما جاء في الإنجيل حين قال: "لأنني ماض إلى الأب"⁴؛ حيث لا يعقل مطلقا لأحد أن يقول أنا ماض إلى الأب ويكون هو عين الأب.

وأما ظهور الخوارق على يديه بالسؤال والطلب فذلك ثابت لغيره من الأنبياء، وكيف ينكر ذلك وهو المتضرع السائل عند إقامته عازر و قد رفع عينه إلى السماء وقال: "يا أبت أشكرك لأنك

¹ من حرف عن الشيء يحرف حرفا وانحرف وتحرف واحرورف أي عدل، قال الأزهرى إذا مال الإنسان عن شيء أي تحرف وانحرف واحرورف وتحريف الكلم عن مواضعه تغييره والتحريف في القرآن الكريم تغيير الحرف عن معناه والكلمة عن معناها، كما كانت اليهود تغير معاني التوراة وكلماتها بالأشباه فوصفهم الله عز وجل بـ"فعلهم قانلا": "يحرفون الكلم عن مواضعه" وقول رسول الله ﷺ: "أمنت بمحرف القلوب" أي مملوها ومزيغها وهو الله تعالى، أنظر: (ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري: لسان العرب، دار صادر، الجزء الثاني، ص 43).

² الغزالي أبو حامد: الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل، ص 21 (مرجع سابق).

³ - إنجيل مرقس، الإصحاح الخامس عشر، الفاسوق 24.

⁴ - إنجيل مرقس، الإصحاح الحادي عشر، الفاسوق 12.

تسمع لي وأنا أعلم أنك سميع لي في كل حين ولكن لأجل هذا الجمع الحاضر ليؤمنوا أنك أرسلتني".¹

والطالب لتلامذته التقديس والحفظ من الإله القادر على ذلك بقوله: "قد سهم بحقك".²

وبقوله: "احفظهم باسمك الذي أعطيتني".³

والداعي متضرعا في إمكان النجاة من الصلب بقوله: "إن كان يستطاع فلتعبر عني هذه الكأس وليس كإرادتي ولكن كإرادتك".⁴

والمستفهم من إلهه لم تركه؟ والذي نفى عنه العلم المختص بالإله، والمصرح بإنسانيته والمؤكد لرسالة ربه، والمشهود له على لسان من أثنى عليه من عظماء تلامذته بأن الخوارق مصنوعة لله على يديه بقوله: "إن يسوع الناصري رجل ظهر بينكم بالقوى والآيات التي فعلها الله على يديه".⁵ حيث قال الغزالي: "إذا كانت هذه حالته عليه السلام فكيف تركز العاقل إلى ما يعلم حقيقته مع إمكان علمه".⁶

وبه تكون نصوص الإنجيل جليا وليس كلها مصرحة بإنسانية عيسى عليه السلام المحضة، شاهدة بأن إطلاق الإلهية عليه السلام على ما يدعونه محال، وهي مقتطفة من أوضح أناجيلهم المعتمدة عندهم على رأسها يوحنا ومتى ومرقس ولوقا، مما يؤكد جليا أن الإنجيل الذي بين أيدي النصارى لم يكتبه عيسى عليه السلام بل أملاه الرجال المذكورون، وما يفند صحته أكثر أزمته المختلفة التي عاشوا فيها.

المطلب الثالث: مميزات أدلة الإمام الغزالي

تميزت أدلة الإمام أبي حامد الغزالي بلغتها البلاغية الأدبية المتصفة بالاختصار والتركيز مع قوة الحجة والإبلاغ فيها، خصوصا تلك التي استخدم فيها الأساليب البلاغية والبديعية من قبيل: القياس والتأويل والتشبيه والتمثيل والمجاز وغيرها كثير.

1- إنجيل يوحنا، الإصحاح الحادي عشر، الفاسوق 41.

2- إنجيل يوحنا، الإصحاح السابع عشر، الفاسوق 18.

3- إنجيل يوحنا، الإصحاح السابع عشر، الفاسوق 11.

4- إنجيل متى، الإصحاح السادس والعشرون، الفاسوق 39.

5- سفر أعمال الرسل، الإصحاح الثاني، الفاسوق 22.

6- الغزالي أبو حامد: الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل، ص 22، (مرجع سابق).

- ففي القياس¹ تحدث الإمام الغزالي رحمه الله عن طائفة النصارى التي قاست مسألة الاتحاد بمسألة تعلق النفس بالجسد، وخطأ اعتقادهم بهذا القياس الواهي بقوله: " ولو راجع هؤلاء المساكين عقولهم وتركوا الهوى والتعصب لعلموا أنهم قد نكبوا عن محجة الصواب وأخطنوا سبيل الحق"، لوجه:

_ أولها: أنهم إن جعلوا ذلك من قبيل القياس فغلط، لأن القياس رد فرع إلى أصل بعلة جامعة مقتضية لحقيقة التعلق الذي يقول به الفيلسوف، ثم بعد ذلك يعيدها إلى ذات الباري ليصح القياس.

_ ثانيها: أن الدلائل إذا تعارضت فدل بعضها على إثبات حكم وبعضها على نفيه، فلا نتركها متعارضة إلا وقد أحسننا من أنفسنا العجز إمكان الجمع وامتناع جعلها متضافرة على معنى واحد، حيث قال: النصوص إذا وردت فإن وافقت المعقول تركت ظواهرها، وإن خالفت صريح المعقول وجب تأويلها؛ وهو هنا يقصد النصوص الشرعية المنزلة من عند الله، والتي نطق لها رسل الله عليهم السلام، والتي لا تعارض فيها البتة، بل ولا مخالفة فيها لصريح المعقول، على عكس نصوصهم التي لا يستوعبها العقل، ولا يفهم المقصود من كلامها المرء فيحصل له قصور في إدراك حقيقتها.

وفي التأويل، وهو في اصطلاح جمهور المفسرين تفسير الكلام، سواء وافق ظاهره أو لم يوافقه؛ حيث خصوا علمه بالراسخين في العلم مصداقاً لقوله جل وعلا في الآية السابعة من سورة آل عمران: "وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم"، وهذا ما أكد الإمام الغزالي - ثقل مسؤوليته- بقوله في كتاب إجماع العوام عن علم الكلام، ص 81: "لما كان زمان السلف الأول زمان سكون القلب: بالغوا في الكف عن التأويل، خيفة من تحريك الدواعي وتشويش القلوب، ومن خالفهم في ذلك الزمان فهو الذي حرك الفتنة وألقى هذه الشكوك في القلوب مع الاستغناء عنه فباء بالإثم".

وقد تحدث عنه بقوله: " وجب تأويلها واعتقاد أن حقائقها ليست مرادة" وهو يقصد التأويل الباطل الذي أولوا به نصوصهم، فعملت معانيها ولم يدل على معاني الألفاظ من السياق ولا القرائن التي تقتضيها.

¹ - القياس لغة: التقدير للشيء بما يماثله. أنظر: (ابن منظور: لسان العرب، الجزء السادس، ص 187)، (مرجع سابق).

وإصطلاحاً عرفه الأمدى بقوله: "حمل معلوم على معلوم في إثبات حكم لهما أو نفيه عنهما بأمر جامع بينهما". أنظر: (الأمدى على بن محمد: الإحكام في أصول الأحكام، تعليق الشيخ عبد الرزاق عفيفي الطبعة الأولى 1378هـ)، المكتب الإسلامي (بيروت)، الجزء الثاني، ص 4).

- وفي التشبيه والتمثيل¹ أكد غلطهم في تشبيههم وتمثيلهم لإتحاد الله عز وجل بعيسى عليه السلام باتحاد الروح والجسد لأنه تشبيه خاطئ في الأصل لكون المشبه به غير معلوم ولا متصور:

متحديا القائل فيهم بهذه المقالة أن يأتي بأدنى شبهة تقفه على حقيقة النفس وحقيقة التعلق أو الإتحاد.

- وفي المجاز² ذكر الإمام أبو حامد الغزالي تجاوزات النصارى ضاربا في نصوصهم مسألة الإتحاد خصوصا النص السابق الذكر الموجود في إنجيل يوحنا المبتدأ بقول المسيح عليه السلام: "أنا والأب واحد"، حيث رد الغزالي رحمة الله عليه قائلا: "هذا النص بالغ في تحصيل غرضنا الذي نحاوله في مسألة الإتحاد وبيانه أن اليهود لما أنكروا عليه قوله: "أنا والأب واحد" في مسألة الإتحاد ظنوا أنه أراد بقوله "أنا والأب واحد" مفهومه الظاهر فيكون إليها حقيقة، ثم أبان لهم جهة التجوز بضربه لهم المثل قائلا: " قد أطلق عليكم في ناموسكم أنكم آلهة ولستم آلهة حقيقة"، فيقول الإمام الغزالي رحمه الله: وإنما أطلق عليكم هذا اللفظ لمعنى وهو صيرورة الكلمة إليكم و أنا قد شاركتكم في ذلك.³

هذا بالإضافة إلى أمثلة كثيرة يجدها المتصفح المتمعن لمضامين كتاب الإمام أبي حامد الغزالي في رده على النصارى؛ حيث ينظر إلى شمولية هذا الرد وعقلانيته في مناظرة النصارى حول إلهية عيسى عليه السلام ملزما إياهم بما ورد من نصوص في كتابهم المقدس.

فما الذي يمكن إضافته من ردود تؤكد وجهة نظر الإمام أبي حامد؟

¹ التشبيه والتمثيل يأتيان بمعنى واحد وهو مساواة الشيء لغيره مع الفرق بينهما في أصل اللغة، لكون المشابهة هي مساواة الشيء لغيره في أكثر الوجوه؛ وأما المماثلة فهي مساواة الشيء لغيره من كل وجه. أنظر: (فالح أبو عامر عبد الله: معجم ألفاظ العقيدة، الطبعة الأولى (1419هـ)، مكتبة العبيكان (الرياض)، ص 99).

² عرفه الجرجاني بقوله: وأما المجاز فكل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول فهي مجاز. أنظر: (الجرجاني عبد القاهر: أسرار البلاغة، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي (بيروت)، ص 18). وعرفه عبد الله عامر بقوله: صرف المعنى الظاهر إلى معنى غير المراد. أنظر: (فالح أبو عامر: معجم ألفاظ العقيدة، ص 161)، (مرجع سابق).

³ الغزالي أبو حامد: الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل، ص 5، (مرجع سابق).

المبحث الثالث: ردود مؤيدة لموقف الغزالي

المطلب الأول: اختلاف أقوال فرق النصارى

إن ما أورده الإمام الغزالي يعد من أبرز ما يمكن قوله في الرد على النصارى حول إلهية المسيح عليه السلام؛ حيث أكدته مجموعة من الأدلة المؤيدة لموقف الإمام الغزالي، والتي فضلت أن أوردها في المبحث الثالث من هذا الفصل، مخصصة إياه للحديث عن أقوال فرق النصارى وتحريف الإنجيل وعقيدة التثليث وأشياء أخرى سيأتي ذكرها في هذا المبحث الذي أبدأه بـ:

انقسم النصارى بعد رفع عيسى عليه السلام إلى فرق كثيرة، فرقة بقيت مؤمنة بالله وبأن عيسى عليه السلام هو رسول الله وهم الحواريون الذين جاء وصفهم في القرآن الكريم فحوربوا واضطهدوا اضطهادا شديدا حتى اندثروا، وفرق أخرى تلاعبت بالإنجيل وحرفته وأبطلت عقيدته السليمة القائلة: "إن الله هو الإله، وإن عيسى عليه السلام رسول الله عز وجل مدعية إلهيته عليه السلام واتحاده به"، معتمدة في تلاعبها على نصوص الإنجيل المحرفة التي لا صحة لها، فاهمين إياها فهما قاصرا معتمدين على التقليد الأعمى للأخبار والرهبان المسيحيين، وعلى رأس هذه الفرق:

- الملكانية: الذين يقولون إن اتحاد الله بعيسى عليه السلام كان باقيا حالة صلبه، ويقولون أيضا إن الابن مولود من الأب قبل الدهور غير مخلوق وهو جوهره ونوره، والابن اتحد بالإنسان المأخوذ من مريم فصار واحدا هو المسيح.
- النسطورية: الذين يقولون إن اتحاد الله بعيسى عليه السلام لم يكن باقيا حالة صلبه، كما يقولون إن القتل وقع على المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته، لأن الإله لا تحله الآلام.
- اليعقوبية: الذين يقولون إن روح الباري اختلطت ببدن عيسى عليه السلام اختلاط الماء باللين.
- الملكائية: وهم أصحاب ملكا الذي ظهر بالروم واستولى عليها فأصبحت معظم الروم ملكائية. ويقولون إن مريم ولدت إليها أزليا، وإن القتل والصلب وقع على الناسوت واللاهوت.
- الفرقة الأريوسية: نسبة إلى أريوس الذي كان يقول: إن القديم هو الله وإن المسيح عليه السلام مخلوق فاجتمعت البطارقة والأساقفة في بلد نيقية سنة (325م) وعقدوا مجمع سمي بمجمع نيقية، و بمحضر من ملكهم وتبرءوا منه، وهم يقولون إن الله تعالى دعا عيسى عليه السلام ابنا على

سبيل التشريف، فإن كانت الفرق المسيحية تؤمن بالإنجيل لاعتقادها أنه ما أوحاه الله تعالى إلى السيد المسيح عليه السلام من المواعظ والحكم والأحكام؛ حيث كان يعظ به ويعلم الناس، وتؤمن بما زاد عليه من الكتب التي يسمونها أناجيل أو عهدا جديدا، فإنها تعترف أن الأناجيل كتبت بعد المسيح بأزمنة مختلفة وليس لها ولا لكتب العهد القديم أسانيد يحتجون بها.¹

وبالتالي وجب القول بتحريف الإنجيل فكيف ذلك؟

المطلب الثاني: تحريف الإنجيل

لقد أجمع مؤرخوا النصرانية² على كون الأناجيل قد كثرت كثرة عظيمة قبل القرن الثاني من الميلاد، فأرادت الكنيسة في أواخر القرن الثالث الميلادي، أن تحافظ على الأناجيل الصحيحة في اعتقادها، فاختارت من بين تلك الأناجيل الرائجة الأناجيل الأربعة (متى ومرقس ولوقا ويوحنا، Math, Mark Luck, John)، وهي عبارة عن كتب وجيزة في سيرة المسيح عليه السلام وشيء من تاريخه وأقواله وتعاليمه، ولم تكتف الكنيسة باختيار هذه الأناجيل الأربعة بل إنها حاولت حمل الناس على اعتقاد صحتها ورفض غيرها فتم لها ما أرادت؛ حيث صارت هذه الأناجيل هي الرسمية والمعتبرة دون سواها.

لكن العلماء تصدوا فيما بعد لتلك الأناجيل الأربعة، فبينوا أنها غير موثوقة النسبة إلى عيسى عليه السلام عن رب العالمين من غير تحريف ولا زيادة ولا نقصان، وذلك بما وجهوه لها من انتقادات مختلفة في ضوء الشروط التي لا بد من توفرها للاطمئنان إلى تصديق نسبة أي كتاب وحي إلى نبي من الأنبياء عليهم السلام، ومن بين الانتقادات التاريخية والموضوعية التي وجهت إلى الأناجيل الرسمية:

¹ - الرازي فخر الدين: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، مراجعة و تحرير سامي النشار، الطبعة الأولى (1356هـ/1938م)، مطبعة الجنة للنشر و الترجمة (القاهرة)، ص 84 و85.

² - لفظ يطلق على الديانة التي أنزلت على عيسى عليه السلام مكملة رسالة موسى عليه السلام متممة لما جاء في التوراة من تعاليم موجهة لكل بني إسرائيل أما عن سبب تسميتها فقد ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية إطلاق اسم النصرارى على الذين ينتسبون إلى دين المسيح عليه السلام ويلحظ من قوله عز وجل (الذين قالوا إنا نصرارى) سورة المائدة الآية 82، وعليه يكون النصرارى هم الذين أطلقوا هذا الاسم على أنفسهم كما ورد على لسان العلماء في سبب التسمية، فقيل إنهم سموا بذلك نسبة إلى قرية تسمى ناصر كان ينزلها عيسى عليه السلام وقيل نسبة إلى قرية تسمى نصران فيقال نصراني وجمعه نصراني وقيل إنهم سموا بذلك لنصرتهم بعضهم بعضا ويزعم بعض المستشرقين أن لفظة النصرانية من الألفاظ المعربة من أصل سرياني هو نصرويو ويعني الإخوة في الله. أنظر: (جود أحمد بن عبد الله: علم الملل ومناهج العلماء فيه، ص 46 (مرجع سابق)).

1- اتفاق الأغلبية منهم على أنها أناجيل كتبت بإلهام روح القدس بمضامينها الرئيسية أو الرسمية إلى من تنسب إليهم فكتبوها بأسلوبهم وفق المكونات الشخصية لكل واحد منهم، ومن ثم فقد جاءت مختلفة الأسانيد والمضامين في أحيان كثيرة، واختلافهم في كون سيدنا عيسى عليه السلام لم يتكرر منه القول المتحد في مجالس تلاميذه الحواريين، دليل على زعمهم لتلك الأقوال المتواجدة في كتابهم المقدس، ودليل على كون كل واحد من الأربعة الذين كتبوا الإنجيل، عبر عن قوله بعبارة من عنده لتتناقض أقوالهم فتؤكد كذبهم.¹

2- إجماع النصارى على أنها لم تكتب إلا في النصف الثاني من القرن الأول للمسيح أو قريبا منه مع الخلاف بينهم في التاريخ الذي كتبت فيه.

3- إجماعهم على أن بعض الأناجيل الرسمية، لم يكتبها فرد واحد فقط، بل كتبت من قبل مجموعة من الناس من غير تحديدهم للسند الذي نقل عنه ولا نوع النقل من حفظ أو سماع فردي كان أو متواتر... الأمر الذي لا يؤمن معه النسيان والخطأ إن لم نقل التحريف المتعمد.²

فهو دليل كذب على الله عز وجل لأن كل ما هو من عند الله تعالى لا تختلف معانيه ولا تضطرب مبانيه وكل ما كذبه الكاذبون عليه لا بد أن يفضحهم بوجود الاختلاف والاضطراب فيما كذبوه هؤلاء في نصوصهم.

- أولها: ما قاله يوحنا في الفصل الثالث عشر من إنجيله، إن عيسى عليه السلام قال للحواريين وهو يتعشى معهم في الليلة التي أخذه فيها اليهود، الحق أقول لكم، إن واحدا منكم يخونني، وقال له يوحنا: يا سيدي من يكون ذلك قال له عيسى: الذي أعطيته الخبز مصبغا في المرقعة، ثم أعطاه ليهوذا وهو الذي خانته ودل عليه.
- ثانيها: ما قاله مرقس في الفصل الرابع عشر من إنجيله إن عيسى قال لهم: إن الذي يصبغ خبزه معي في القصعة [صفعته] هو الذي يخونني.
- ثالثها: ما قاله متى في الفصل الثالث والعشرين من إنجيله، إن عيسى قال لهم: إن الذي تصبغ في خبزه فصفعته هو الذي يخونني.

¹ - رضا محمد رشيد: شبهات النصارى وحجج الإسلام، ص 3، (مرجع سابق).

² - الترجمان عبد الله: تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، تحقيق و تقديم الطاهر المعموري، الطبعة الأولى، دار أبو سلامة للطباعة و النشر و التوزيع تونس، ص 57 و 58.

- رابعها: ما قاله لوقا في الفصل الثاني والعشرين من إنجيله، إن عيسى قال لهم: إن الذي يخونني هو معي في التلاميذ.

وعليه فإن اختلاف الأربعة الذين كتبوا الأناجيل الأربعة في أشياء كثيرة دليل على كذبهم، فلو كانوا على حق ما اختلفوا في شيء، مصداقا لقوله تعالى: [وَلَوْ كَانِ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ

لَوَجَدُوا فِيهِ إِحْتِلَافًا كَثِيرًا]¹.

ومن بين الأقوال التي اعتقدوها في عيسى عليه السلام قولهم بعقيدة التثليث المنبثقة من الديانات الوثنية السابقة، فمتى تمخضت هذه العقيدة وما فحواها؟

المطلب الثالث: عقيدة التثليث

كان ميلاد عيسى عليه السلام لغير أب سببا في اختلاف واسع الثقة بين من عاصروه، ومن جاؤوا بعده، وقد أجمعت الآراء في نسب عيسى عليه السلام وأمه من الضد إلى الضد؛ فبينما يزعم اليهود أن المسيح لقيط وأن أمه بغي أنتت به لغير رشد، ذهب النصارى إلى أن عيسى عليه السلام إله في صورة بشر وأن ميلاده الخارق ينفصل به عن مشابهة غيره، فأشربوه طبيعة إلهية.

ومنه انبثقت عقيدة التثليث بفضل المجامع الكنسية التي عقدت عبر القرون الموالية لعصر قسطنطين، وفي كل مرة ينعقد أحدها تتمخض عنه قرارات ملزمة بتسخير العقيدة المسيحية البولسية²، أو إضافة شعائر أخرى وهذه أهم هذه المجامع التي عقدت عبر التاريخ وكيف ساهمت بتغيير وتطوير الدين المسيحي البولسي ليصبح في الصورة التي هي عليها اليوم.

¹ - سورة النساء، الآية 82.

² - بولس اليهودي الفريسي أحد أعمدة المسيحية، له 14 رسالة في العهد الجديد يعتبر رسولا من رسل المسيح عليه السلام على الرغم من أنه لم يتقابل معه و لم يدخل في المسيحية إلا بعد رفع المسيح عليه السلام إلى السماء بحوالي 5 سنوات؛ حيث كان قيل ذلك يدعى شاول و كان من أشد الناس اضطهادا لأتباع عيسى عليه السلام. أنظر: (عبد الحميد هشام كمال: عصر المسيح الدجال، الطبعة الأولى (2009م)، طبع دار طيبة الجيزة، نشر المكتبة العالمية للكتب، ص) 82.

- مجمع نيقية: لم يعلن عن عقيدة التثليث إلا في القرن الرابع الميلادي على لسان اثناس السكندري أثناء مجمع نيقية (325م)، والتثليث عقيدة وثنية قديمة جدا؛ حيث كانت الأقانيم مظاهرا مختلفة للقوة الإلهية العظيمة، ومثاله ما كان يعتقد المصريون حول الإله توت الذي كانت له سبعة أقانيم وكانوا يقولون إنها لشخصية واحدة وما كان يؤمن به أتباع الديانة المانوية¹؛ حيث كانوا يقولون إن الأقانيم تنبعث من الله باستمرار، وهذا دليل واضح على استقاء المسيحيين لعقيدة التثليث من المصريين الذين كانوا يعبدون الثالوث: أوزيريس، إيزيس، حورس والثالوث الهندي: ميترا، فارونا، أريمان، والثالوث الإيراني: أهورا، مزده ممتر، والثالوث البابلي سين، شمس، عشتار... واللائحة طويلة، إلى أن ظهر من هذه الثالوث الثالث المسيحي "الأب والابن والروح القدس".

- مجمع القسطنطينية الأول سنة (381م): قبل وقت انعقاد ذلك المجمع كان المسيحيون يدينون لإلهين اثنين هما الأب والابن، ولكن قرارات مجمع القسطنطينية الأولى نصت على أن الروح القدس هو الرب المحيي المنبثق من الأب وهو مع الأب والابن يسجد له ويمجده، ولكن رجال الدين المسيحي لم يبينوا معنى كون الروح القدس الإله الثالث الجديد منبثقا من الأب؛ هل يعني أنه أخ لعيسى بطريقة ما أم أنه مخلوق من الأب؟ وبالتالي فهو أقل درجة من الأب والابن، و الثاني سنة (553م)؛ حيث استصدر في هذا المجمع قرارا بتأييد مذهب الطبيعة الواحدة، وكذا مجمع القسطنطينية الثالث سنة (860م)؛ حيث اتخذ هذا المجمع قرارا بإدانة مذهب الطبيعة الواحدة فكان هذا نقضا لقرار (553م)، وتلاه مجمع القسطنطينية الرابع سنة (869م) الذي كان نقطة انقسام كنسي و انشفاق مذهبي بين الشرق و الغرب.

- مجمع أفسس سنة (431م): عقد لمناقشة بطريك القسطنطينية نسطور حول إنكاره لإلهية عيسى وإنكار أن يكون للإله أم بشرية، بحجة أن ما يولد من الجسد فهو جسد وما يولد من الروح فهو روح وأم عيسى ولدت عيسى كإنسان.

¹ - المانوية: نسبة إلى ماني بن فانك الفارسي ولد سنة (215م) بمدينة كباتانا العاصمة الميديية، وكان يزعم بأن العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين أحدهما نور والآخر ظلمة وأنهما أزليان لم يزا ولا ولن يزالا، وأنكر وجود أصل إلا من أصل قديم. أنظر: (عجيبية أحمد علي: أثر الكنيسة على الفكر الأوربي، الطبعة الأولى (2004م)، طبع دار الافاق العربية، (القاهرة)، ص19).

- ومن القرن الخامس الميلادي قرر مجمع أفسس أن: إلهية المسيح وإنسانيته معا منكر وحدثهما في شخصيته لأن شخصيته واحدة شاعرة بنفسها" وقد أقر المجمع أن لعيسى طبيعة ومشيئة إلهية واحدة وأن أمه إلهة وبالتالي يجب أن تدعى أم الإله.¹

وكان من نتيجة ذلك أن أعلنت كنيسة القسطنطينية انشقاقها عن عقيدة كنيسة روما وأصبح هناك عقيدتان للمسيحيين حول المسيح.²
هاتان العقيدتان هما:

1- عقيدة كنيسة روما التي تؤمن بأن عيسى إله وأمّه أم إله، وهي العقيدة التي عرفت فيما بعد بالكاثوليكية.

2- عقيدة كنيسة القسطنطينية التي تؤمن بأن عيسى إنسان ولد من امرأة ولكنه أداة للقدر الإلهية، وهي العقيدة التي سميت بالأرثوذكسية.

- مجمع أفسس الثاني عام (449م) الذي أعلن أن لعيسى طبيعتين واحدة إلهية (لاهوت) وأخرى بشرية (ناسوت) وقد امتزجا معا، وبالتالي فجسده ليس مساو لأجساد البشر.

- مجمع خلقدونية عام (451م) ألغى قرارات المجمع السابق واعتبر أن لعيسى طبيعتين ومشيئتين إلهية وبشرية.

وتتابع انعقاد المجامع الكنسية وفي كل اجتماع تظهر عقائد وتشريعات جديدة للمسيحية؛ حيث تقرر في مجمع روما المنعقد عام (1225م) أن للبابا حق تملك الغفران ومنحه لمن يشاء وأصبح معصوما بعد انعقاد مجمع روما في عام.

وقد انقسمت البروتستانتية إلى عقائد مختلفة مثلها مثل الكنائس الأخرى، وظهرت فرق بروتستانتية تؤمن بأن اليهود شعب الإله المختار وأن هناك عهدا من الإله لتوطينهم في فلسطين وربط المسيحية بالإيمان، وأن عيسى سيعود ليؤسس دولة صهيونية في فلسطين ويقضي على معارضيهم الأشرار وهو ما يعرف بمجدون عند اليهود.

¹ - حسني محمد يوسف: الصفحة السوداء للكتاب المقدس، الطبعة الأولى (2006م)، دار الكتاب العربي، ص 70.

² - جاء في لسان العرب: المسيح الصديق وبه سمي عيسى عليه السلام إما لصدقه وإما لأنه كان سائحا في الأرض لا يستقر وإما لأنه كان يمسح بيده على العليل والأكمه والأبرص فيبرئه بإذن الله. أنظر: (ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي: لسان العرب الجزء الثاني، ص 595 و594)، (مرجع سابق).

ومن البروتستانت زمرة ما يعرف اليوم بالمسيحيين الصهاينة ومن أهم تأثيراتهم في الكنيسة أن المجتمع الفاتيكاني الثاني المنعقد عام (1925م)، قد أعلن تبرئة اليهود من دم عيسى.¹ وعليه فإن عقيدة المسيحيين²، لا تتوافق عقلا ولا طبعا فقد تنقصوا الخالق في زعمهم وسبوه ورموه بالعظائم، وزعموا أنه تعالى نزل من كرسي عرشه ودخل في فرج امرأة وأقام في بطنها تسعة أشهر يتخبط بين البول والنجو والدم محاطا بالمشيمة والرحم والبطن، ثم خرج من حيث دخل وأقام رضيعا يمص الثدي ويلف في القمط ويوضع في السرير يبكي ويجوع ويبول ويتغوط وتجري عليه أطوار الصبا والشباب، إلى أن لطمت اليهود خذه وربطوا يديه وبصقوا في وجهه وصفعوا قفاه وصلبوه على الصليب جهرا بين لصين وسمروا يديه ورجليه.³

فهل ولادة عيسى عليه السلام من دون أب و التي كانت خرقا للعادة سبب كاف لجعله إلهًا؟

المطلب الرابع: نسبة الخوارق إلى سيدنا عيسى عليه السلام ليست دليلا على

إلهيته

إن أول أصل⁴ من أصول المسيحية وأقوى عمادا للدين المسيحي هو خوارق العادات وهي جمع خارق العادة وهو الأمر الذي يصدر مخالفا لشرائع الكون ونواميسه، فإذا ساغ أن يكون ذلك لكل

¹ - الناصي بدر الدين: المسيحية من داخل العهد الجديد، الطبعة الأولى (2009م)، مطبعة المعارف الجديدة، (الرباط)، ص 44و43.

² - انطلقت في منتصف القرن الأول بعد الميلاد؛ حيث دخلت الدعوة المسيحية إلى أوروبا في صورة دين سماوي جديد أبى أن ينتظم في سلك مع الأديان الوثنية السابقة، فحاول أن يظهر عليها ويحل محلها، وكان ما كان من احتكاك وصراع وتفاعل وتمازج بينه وبين تلك الأديان المحلية، ثم بينه وبين المذاهب المستحدثة في عهده مثل الديانة المانوية التي ظهرت في القرن الثالث بعد الميلاد، والفلسفة الأفلاطونية الحديثة في القرن الثالث الميلادي، فكان ما كان من الاضطهادات والمقاومات العميقة التي شنها أباطرة الرومان على يد دعاة وأتباع الدين المسيحي حتى جاء الإمبراطور قسطنطين أول القرن الرابع الميلادي فدعا في أول الأمر إلى المهاندنة الدينية العامة ثم أعلن المسيحية ديناً رسمياً للدولة على الصورة التي وضعها المجمع المنعقد بأمره بل بين المذاهب المسيحية نفسها. أنظر: (دراز محمد عبد الله: الدين، الطبعة الخامسة (1424هـ/2003م)، دار القلم (القاهرة)، ص 42).

³ - الحبابي أحمد: الإسلام المقارن، الطبعة الأولى، مطبعة النجاح الجديدة، نشر وتوزيع دار الثقافة الدار البيضاء، ص 23و24.

⁴ - مفرد أصول وهو ما يبني عليه الشيء والمقصود هنا: أسس الرسالة التي جاء بها المسيح عليه السلام إلى بني إسرائيل. أنظر: (دروزة محمد عزة: القرآن والمبشرون، الطبعة الثانية (1392هـ/1976م)، المكتبة الإسلامية، ص 17).

من علا كعبه في الدين لم يبق عند صاحب الدين ناموس يعرف له حكم مخصوص؛ حيث تقرأ الأناجيل فلا تجد للمسيح عليه السلام دليلاً على صدقه إلا ما كان يصنع من الخوارق وعدادها في الأناجيل يطول شرحه، ثم إنه جعل ذلك دليلاً على صحة الدين لمن يأتي بعده، فجعل لأصحابه ذلك، وهو واضح في الإنجيل: "فالحق أقول لكم، لو كان لكم إيمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا إلى هناك فينتقل، ولا يكون شيء غير ممكن لديكم".¹

لكون الإيمان هنا وإن كان مثل حبة خردل كاف في خرق نواميس الكون لتكون خوارق العادات، من أظهر الآيات على صحة الاعتقادات.²

خلطت الأناجيل³ بين المعجزات والكرامات والعجائب فصعبت هذه المعجزات خاصة تلك التي ذكرها أصحاب القصص والمتمثلة في أعاجيب المسيح في طفولته، وهي مما لا يستند إلى سند تاريخي بل هي ليست سوى قصص متخيلة له من متخيلات العامة؛ حيث لم تذكر واضحة فأتى القرآن الكريم مبيناً لها كالتالي:

1_ الكلام في المهد؛ حيث قال تعالى: [وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا]؛⁴ حيث

عرض كلامه عليه السلام مع والدته ومع قومه وهو في المهد قائلاً: [إِنِّي عَبْدُ

اللَّهِ. آتَيْتَنِي الْكِتَابَ، وَجَعَلَنِي نَبِيًّا].⁵

مقرا على نفسه بالعبودية لله عز وجل حتى لا يكون للقوم مجال بأنه إله مخبراً بتنزيل الكتاب عليه من الله عز وجل.

¹ - إنجيل متى، الإصحاح السابع عشر، الفاسوق 20.

² - عبده محمد: الإسلام والنصرانية مع العلم والعلمانية، الطبعة السابعة (1367هـ)، نشر مجلة المنار الإسلامي، إصدار دار المنار (مصر)، ص 27.

³ - مفرداً إنجيل وهو لفظ مختص بكتب [متى، لوقا، مرقس، يوحنا]. وهي الأناجيل الأربعة التي تسمى عند النصارى "العهد الجديد" الذي يكون إلى جانب العهد القديم "الكتاب المقدس"، يقده النصارى ويعتبرونه كتاب دينهم فيأخذون منه عقيدتهم في التثليث ويؤسسون عليه أحكامهم وأخلاقهم ويبشرون به وينشرونه بين الناس، وهو عندهم وثيقة دينية كتبها أصحابها بإلهام وحي إلهي في نظر الكنيسة وكثير من رعاياها ورجالها. أنظر: (الشرقاوي محمد عبد الله: في مقارنة الأديان بحوث ودراسات، الطبعة الأولى 1406هـ/1986م)، دار الهداية (مدينة نصر)، ص 141.

⁴ - سورتي آل عمران، الآية 45، و المائدة، الآية 110.

⁵ - سورة مريم، الآية 30.

وقوله: [وَجَعَلْنِي مُبْرَكًا آيِينَ مَا كُنْتُ]¹، أي أنه رسول جاء نافعا للناس.

2_ معرفة الكتاب المتمثل في التوراة والإنجيل الذين اعتمد عليهما في تبشيريه ودعوته الناس؛ حيث أتاه الله علم الكتاب الذي أنزله الله عز وجل من التوراة على موسى عليه السلام وزاده علم الإنجيل، لتكون رسالته عليه السلام من علم الكتاب، فلا رسالة بدون تعاليم مصداقا لقوله عز وجل:

[وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرِيَةَ وَالْإِنْجِيلَ]².

3_ نفخ الروح في الطير؛ حين صور من الطين هيئة الطير فنفخ فيها فكان طيرا بأذن الله، فالله سبحانه وتعالى خلق على يديه طيرا من طين؛ فالخالق هو الله، ولكن جرى الخلق على يد عيسى مصداقا لقوله تعالى: [إِنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِّنَ الطَّيْرِ]

كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ]³.

4_ إبراء الأكمه والأبرص؛ وهما مرضان تعذر على الطب القديم العثور على دوائهما والتمكن من أسباب الشفاء منهما، ولكن الله عز وجل أعطى القدرة لعيسى عليه السلام على شفائهما مصداقا لقوله تعالى:

[وَابْرِئْهُمُ الْآكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ]⁴.

5_ إحياء الموتى لأنه عليه السلام كان يحيى الميت بعد خروج روحه والمحيي في الحقيقة هو الله العلي القدير وإنما أجرى ذلك على يد المسيح عليه السلام برهانا وآية على صدق رسالته مصداقا لقوله جل وعلى:

1- سورة مريم، الآية 31.

2- سورة آل عمران، الآية 48.

3- سورة آل عمران، الآية 49.

4- سورة آل عمران، الآية 49.

[وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي]¹.

6_ الإخبار عن أكل الناس ومدخراتهم؛ حيث كان المسيح عيسى عليه السلام يخبر قومه بما يأكلونه من أنواع المأكول ودليله قول العلي القدير:

[وَأَنْبِئِكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً

لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ]².

وفيه علامة على صدقه لمن أراد أن يتدبر في آيات الله وحججه ليقر بوحدانيته.³

7_ التوحيد؛ حيث نص القرآن الكريم على أن أول ما جاء به عيسى عليه السلام هو التوحيد الكامل في العبادة، فلا يحبز إلا الله ولا يتقرب بشيء إلا إلى الله كونه الخالق لكل شيء، مدير الأمر كيفما شاء، رب الكل لا يختص بجماعة دون أخرى مصداقا لقوله تعالى:

[إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ]⁴

كما نص على توحيد ذاته عز وجل، فليست ذاته حركية؛ فهو الواحد الذي لا يتجزأ، يغير ولا يتغير، لا يشبهه أحد ولا يشبهه أحدا، ليس كمثل شيء، وهذا ما قاله عيسى بن مريم عليه السلام مصداقا لقوله سبحانه وتعالى:

¹ - سورة المائدة، الآية 110.

² - سورة آل عمران، الآية 49.

³ - الفاضلي داود علي: أصول المسيحية كما يصورها القرآن الكريم، الطبعة الأولى (1393هـ/1973م)، مطبعة المعارف الجديدة (الرباط)، ص 76 و77 و78.

⁴ - سورة مريم، الآية 36، وسورة آل عمران، الآية 51.

[وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَلْعَبُ سِىَ إِبْنِ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ فُلْتِ لِلنَّاسِ إِتَّخِذُونِى وَءِىِّى إِلَهَئِى]

مِى دُوِىِ اللَّهِ قَالِ سُبْحٰنَكَ مَا يَكُوْنُ لِىَ ءَأَنْ أَقُوْلَ مَا لَيْسَ لِىَ بِحَقِّىْ إِنْ

كُنْتُ فُلْتُهُ، فَعَدُّ عِلْمَتَهُ.]¹

وإن كان عليه السلام أكد بنفسه أن الخوارق المهداة له من قبل الله تبارك اسمه ليست دليلاً على إلهيته، فإن هناك أدلة أخرى تؤكد ذلك من بينها: كون الخوارق ثابتة في حق غيره من الأنبياء و الرسل عليهم السلام، وما ذكر سابقاً في حق موسى عليه السلام من قبيل (إرجاع العصا ثعباناً)، وقياساً عليها معجزة الرسول محمد ﷺ (بلاغة القرآن الكريم) ومعجزة آدم عليه السلام (الخلق من طين)؛ حيث خلقه وسواه ونفخ فيه من روحه مصداقاً لقوله جل و علا:

[قُلْ هُوَ نَبُوْءٌ عَظِيْمٌ ﴿١٦﴾ اَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُوْنَ ﴿١٧﴾ مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍ

بِالْمَلٰٓئِكَةِ اِلَّا غَلْبٰٓى اِذْ يَخْتَصِمُوْنَ ﴿١٨﴾ اِنْ يُّوْحٰٓى اِلَىَّ اِلَّا اَنْمَآ اَنَا نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ

﴿١٩﴾ اِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ اِنِّىْ خَلَقْتُ بَشَرًا مِّنْ طِيْنٍ ﴿٢٠﴾ فَاِذَا سَوَّيْتُهُ،

وَتَبَخْتُ فِيْهِ مِنْ رُّوْحِىْ فَفَعُوْا لَهٗۤ سَلٰٓجِدِيْنَ ﴿٢١﴾ فَسَجَدَ الْمَلٰٓئِكَةُ

كُلُّهُمْۤ اِجْمَعُوْنَ ﴿٢٢﴾ اِلَّا اِبْلِيْسَ اِسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكٰفِرِيْنَ ﴿٢٣﴾

قَالَ يٰٓاِبْلِيْسُ مَا مَنَعَكَ اَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِیَدِیْ اَسْتَكْبَرْتَ اَمْ

1- سورة المائدة، الايتين 116 و 117.

كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ
 طِينٍ ﴿٧٥﴾ قَالَ بَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ
 الدِّينِ ﴿٧٧﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٨﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ
 الْمُنظَرِينَ ﴿٧٩﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَفْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٨٠﴾ قَالَ بِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ؛
 أَجْمَعِينَ ﴿٨١﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بِالْحَقِّ وَقَالَ الْغَايِبُ
 لَأُمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ؛ أَجْمَعِينَ ﴿٨٣﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ
 عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ ﴿٨٤﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ
 ﴿٨٥﴾ وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ، بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٦﴾ [١].

ومعجزة أينا إبراهيم عليه السلام خليل الله عز و جل و نبيه و صفيه حين بوأه سبحانه و
 تعالى مكان بناء البيت العتيق الذي هو أول مسجد وضع لعموم الناس يعبدون الله فيه فأرشده
 إليه و دله عليه بقوله جل اسمه: [وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ

قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي

١- سورة ص، الآيات من 66 إلى 89.

الظَّالِمِينَ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخَذُوا مِن مَّقَامِ
 إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ
 وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا
 بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِن الثَّمَرَاتِ مَن - اَمَسَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
 قَالَ وَمَن كَفَرَ بَاءَ مَتَّعُهُ، فَلِيَلًا ثُمَّ أَصْطَرُّهُ، إِلَىٰ عَذَابِ الْبَارِ وَيَسَّ
 الْمَصِيرُ¹.

ومعجزة نبي الله داوود عليه السلام؛ حيث وهبه الله عز وجل من الزبور الذي أنزله الله عليه
 وأوحاه إليه، كما وهبه من الصوت العظيم ما لم يعطه أحدا لدرجة أن الطير يقف في الهواء
 يرجع بترجيعه و يسبح بتسبيحه إذا ترنم بقراءة كتابه، وكذلك الجبال تجيبه و تسبح معه كلما
 سبح بكرة و عشيا صلوات الله و سلامه عليه.2
 مصداقا لقول الله تعالى:

¹ - سورة البقرة، الآيات من 124 إلى 126.
² - ابن كثير عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي: قصص الأنبياء، تعليق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى (1322هـ/2001م)، مكتبة الصفا الأزهر، ص164.

[وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٦﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ؛

يُسَبِّحْنَ بِالْعُشِيِّ وَإِلْشْرَافِ ﴿١٧﴾ وَالطَّيْرَ مُحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴿١٨﴾

وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ، وَءَاتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ]¹

إذن ليست هذه الأدلة كافية لنفي إلهية عيسى عليه السلام، أم أن هنالك أدلة أخرى؟

المطلب الخامس: أدلة أخرى تنفي إلهية عيسى عليه السلام

هنالك العديد من الأدلة التي تؤكد بشرية عيسى عليه السلام يذكر منها ما جاء في كتاب: "هل المسيح إله"؟ نقول صاحبه: إن المسلمين والمسيحيين يؤمنون بالمسيح ويحبونه ويشرفونه، لكنهم ينقسمون حوله عليه السلام في مجال الإلهية ويختلفون في رؤياهم لهذه الصفة وهذا ما يؤكد كل من القرآن الكريم والإنجيل الذين يثبتان أن عيسى عليه السلام ليس إلهًا؛ خاصة القرآن الكريم الذي ينفي بصفة مطلقة إلهية عيسى عليه السلام، فالكثير من الناس الذين يسيئون فهم الإنجيل، يعتقدون أن الإيمان بالمسيح عليه السلم كإله انتشر عن طريق الإنجيل.

ولعل الإنجيل يؤكد أن هنالك إلهًا غير المسيح ولا يقول بإلهيته عليه السلام؛ حيث لم يتقرر قط كون المسيح عليه السلام إلهًا في الإنجيل، وهذا ما يؤكد الناس الذين عاشوا معه وكانوا يعلمون ما كان يقوله ويفعله المسيح عليه السلام، كما أن هناك مجموعة من الدلائل موجودة في إصحاحات الإنجيل تؤكد ذلك ومنها:

_ لو كان عيسى عليه السلام إلهًا لتصرف بنفسه في مسائل العقيدة ولما انتظر أن ينزل عليه الوحي من الله عز وجل.

_ كون الناس استمروا لأمد بعيد في عبادة الإله الواحد الذي عبده آباءنا إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، وعقيدة التثليث ظهرت بعد كتابة الإنجيل بفترة زمنية طويلة ليس بعده

¹ - سورة ص، الآيات من 16 إلى 19.

وليس قبله، لكن هؤلاء الذين ألقوا الإنجيل كانوا يؤمنون أنه الابن المعصوم من الخطأ وهكذا انتشرت هذه العقيدة عند النصارى.¹

وهذا ما يؤكد الكتاب المقدس من خلال مجموعة من الأدلة على رأسها: ما ورد في الإنجيل دالا على إنسانية عيسى عليه السلام و صدق نبوته، من خلال ورود لفظة الإنجيل مضافة مرة إلى الله عز وجل ومثالها قول بولس: "رد الرسول المفرز لإنجيل الله الذي وعد به من قبل على السنة أنبيائه في الكتب المقدسة عن ابنه"²، ومرة مضافة إلى عيسى عليه السلام ومثاله ما جاء في الإنجيل: "الحق أقول لكم إنه حينما كرز بهذا الإنجيل في العالم كله يخبر بما صنعت هذه"³.

¹ - وهذا ما يؤكد صابر علي بقوله:

"Christians and Muslims both believe in Jesus love him, and honor him, they are, however divided over the question of his divinity fortunately, this difference can be resolved if. We refer the question to both the bible and the Qur'an, because both the bible and the Qur'an teach that Jesus is not God.

It is clear enough to everyone that the Qur'an denier the divinity of Jesus, see we do not need to spend much time explaining that on the other hand many people misunderstand the Bible they feel that the belief in Jesus as God is so widespread that it must have come from the Bible in this and the next six we willet show quite conclusively that the Bible doses not teach that. The Bible clearly teachers that Jesus is not God in the bible God is always someone other than Jesus.

Some will say that something Jesus said or something he did while on the earth proves that he is God. We will show that the disciples never came to the conclusion that Jesus is God And these are people who lived and walked with Jesus and thus knew first hand what he said and did. Furthermore, we are told in the Acts of the Apostles in the Bible that the Holy Spirit was guiding the disciple of Jesus is God surely they should know it. But they did not they kept worshipping the one true God who was worshipped by Abraham Moses and Jesus. All of the writers of the bible believed that God was not Jesus. The idea that Jesus is God did not become part of Christian belief until after the Bubble was written and took many centuries to become part of the faith of Christians regarded: (Saber Ally: Is Jesus God? The bible says No, p 9-10).

2- رسالة بولس إلى روما، الإصحاح الأول، الفاسوق 1.

3- إنجيل متى، الإصحاح الثاني والستون، الفاسوق 13.

وما جاء فيه أيضاً، حين قال السيد المسيح لتلاميذه حينما أرسلهم للتبشير "اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس".¹، فقال باسم ولم يقل أسماء وهذا الأمر وضعه الأب يوحنا الرسول في رسالته الأولى بقوله: "فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة: الأب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد".²، وقانون الإيمان الذي يؤمن به جميع المسيحيين يبدأ ب: "بالحقيقية نؤمن بالله واحد".³

والقرآن الكريم أيد هذه الأدلة وعضدها بأخرى تثبت افتراءات النصارى فيما أثبتتها؟

لما نزل القرآن الكريم في أواخر القرن السابع لميلاد ابن مريم كان مبينا تخطئة الفريقين.⁴ وأشار إلى غلو كليهما القبيح وإلى الشرود عن الحق؛ حيث ذكر لفظ الإنجيل في القرآن الكريم اثني عشرة مرة وقد جاء ذكره مقرونا بعبسى عليه السلام مصرحاً أن الله عز وجل أتاه له وعلمه إياه.⁵

وهذا ما يتضح من خلال الآيات:

- [يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْفِيهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ إِنْتَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَمْبَى بِاللَّهِ وَكَيْلًا].⁶

1- إنجيل متى، الإصحاح الثامن والعشرون، الفاسوق 19.

2- إنجيل يوحنا، الإصحاح السابع، الفاسوق 5.

3- القس ثيودوسيوس فامينا: موضوعات إيمانية التثليث والتوحيد، نشر مطرانية الجيزة للأقباط والأرثوذكس، مطبعة فجر الشهيد، طبعة (1367هـ)، (مصر)، ص 16.

4- يقصد ههنا بالفريقين اليهود والنصارى.

5- الغزالي عهد: التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام دحض شبهات ورد مفتريات، الطبعة الأولى، مطابع دار الكتاب العربي مصر، ص 90.

6- سورة النساء، الأيتين 172 و173.

- [وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرِيَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَرَسُولًا إِلَى

بَنِي إِسْرَائِيلَ]¹.

- [وَفَقَّبْنَا عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ بَعِيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ

التَّوْرِيَةِ وَءَاتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ

مِنَ التَّوْرِيَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ]².

- [إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعْقِسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى

وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ

وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرِيَةَ وَالْإِنْجِيلَ]³.

- [نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرِيَةَ

وَالْإِنْجِيلَ ﴿٢٠﴾ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ]⁴.

- [يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا نَزَّلَتِ التَّوْرِيَةَ

وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ]⁵.

- [قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَيْنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا]⁶.

¹- سورة آل عمران، الآيةين 48 و49.

²- سورة المائدة، الآية 46.

³- سورة المائدة، الآية 112.

⁴- سورة آل عمران، الآيةين 2 و3.

⁵- سورة آل عمران، الآية 65.

⁶- سورة مريم، الآية 30.

- [وَلِيَحْكَمَ أَهْلَ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْبَاسِفُونَ]¹.

- [وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَبَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاَهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٦٧﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن بَوْفِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ]².

- [فُلْ يَتَّهَلَّ الْكُتُبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُفِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ]³.

- [وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيفًا يَلُؤْنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ]⁴.

هذه الآيات القرآنية كلها برهان ساطع مؤكد لبشرية عيسى عليه السلام مكذب لشبهات النصارى اللفظية المتمثلة في ثلاثية: الأب و الابن و الروح القدس، فما فحوى هذه الشبهات؟

المطلب السادس: شبهات النصارى اللفظية

يعتقد النصارى بوجود ثلاثة أقانيم متجسدة في عيسى عليه السلام متمثلة في ثلاثة ألفاظ هي:

¹ - سورة المائدة، الآية 47.

² - سورة المائدة، الآيتين 66 و67.

³ - سورة المائدة، الآية 70.

⁴ - سورة آل عمران، الآية 77.

أ_ لفظة الأب

استخدم الكتاب المقدس كلمة الأب للتعبير عن الأبنوم الأول في الثالوث، وكلمة الابن للتعبير عن الأبنوم الثاني، كما استخدم كلمة ولادة للتعبير عن العلاقة بين الأب والابن، هذه التعبيرات لا يقصد بها الأبوة والبنوة والولادة بحسب المفاهيم البشرية المادية، بل استخدمها الكتاب المقدس لأنها أقرب الكلمات في اللغة البشرية للتعبير عن علاقة الابن بالأب، فأقرب كلمة تعبر عن الأبنوم الأول من حيث كونه مصدر وينبوع الأبنومين الآخرين -أقرب كلمة- هي كلمة الأب وأقرب كلمة تعبر عن الأبنوم الثاني كأبنوم يولد ويخرج من الأب هي كلمة الابن.

فالأب هو المصدر والينبوع، والابن يولد منه من نفس طبيعته وجوهره مساويا له في الأزلية والأبدية، ولكن دون أن ينفصل عنه فهو يولد منه وفيه تماما كما يولد الفكر من العقل؛ فالفكر لا يترك العقل بل يظل ساكنا فيه مهما أعلن أو انتشر بين آخرين.

ب_ لفظة الابن

إن ولادة الابن أي خروجه من الأب، هي ولادة فريدة من نوعها فلا نستطيع أن نصفها، لأن المخلوق لا يقدر أن يصف الخالق، والمدرك لا يستطيع أن يتحدث عن غير المدرك، لذلك يطلق على الابن تعبير الابن الوحيد الجنس كما ورد في الكتاب المقدس "الذي يؤمن به لا يدان والذي لا يؤمن قد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد"¹، فالابن هو الوحيد الخارج من الأب بهذه الكيفية الإلهية غير المدركة، كما أنه هو الوحيد المولود من الأب بحسب الطبيعة أي من نفس طبيعة الأب، أما ولادتنا نحن المؤمنين من الأب فهي بالتبني بحسب صحبة الله وليست بالطبيعة.

على عكس المسيحيين الذين يؤمنون أن الله خلق العالم بكلامه وعقله وقدرته وأضافوا كون جوهر الكلمة والعقل هي ما اعتمد عليه الله لخلق كل شيء، هذا الجوهر يتمثل في الروح، إذا كان شعاع الشمس امتدادا لهذه الأخيرة فإن الكلمة هي روح ممتدة لروح أزلي هو الله وبالتالي فإن الله وتجلياته المتمثلة في الكلمة والعقل لا يشكلان إلا شيئا واحدا، فرغم اختلافهم على مستوى الخصائص إلا أنهما شيء واحد على مستوى العدد والنظام والطبيعة: الابن خرج من

¹ - إنجيل يوحنا، الإصحاح الثالث، الفاسوق 18.

صلب منشئه دون أن يغادره ومن ثمة فإن هذا الضوء الإلهي نزل واستقر في رحم العذراء فتلبس الجسد، ولكن ليس أي جسد بل الجسد الإنساني المتحد بالله، إن الجسد بعدما استقبل الروح لم يعد يتغذى فقط، بل أصبح يعتقد، يتكلم، يحلم، يحمل، إنه المسيح.¹

ت- لفظة الكلمة

فإن قيل أليس المسيح روح الله وكلمته؟ كما قال عز ذكره "وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه" وجب القول: أو ليس قد أخبر عن نفسه حين ذكر أمه أنه نفخ فيها من روحه، أو ليس مع ذلك قد أخبر عن حصانة، فرجها وطهارتها، أو ليس مع ذلك قد أخبر أنه لا أب له وأنه كان خالقا إذ كان يخلق من الطين كهينة الطير فيكون حيا طائرا؟ فأى شيء نفى من الدلالات على مخالفته بمشاكله جميع الخلق و مباينة جميع البشر؟ كما وجب القول إن النفخ يكون من وجوه والروح يكون من وجوه أخرى، منها ما أضافه إلى نفسه ومنها ما لم يصفه إلى نفسه، وإنما يكون ذلك على قدر ما عظم من الأمور، فما سمي روحا وأضيف إلى نفس جبريل الروح الأمين، أما القرآن فإن الله سماه روحا وجعله يقيم للناس مصالحهم في دنياهم.²

هذا ولم يقف النصرارى عند هذا الحد من الشبهات بل زادوا عليها عقيدة الصلب حين اعتبروا المسيح عليه السلام فاديا لهم منقذا للبشرية من جهنم بعد نزوله.

1- Dieu a crée le monde par sa parole, sa raison et sa puissance, vos philosophes même conviennent que logos, le verbe et la raison est le créateur de l'univers, les chrétiens ajoutent seulement que la propre substance du verbe et de la raison, cette substance par laquelle Dieu a tout produit est esprit: que cette parole, ou le verbe a dû être prononcé par dieu, que dieu l'ayant prononcé, l'a engendré que conséquemment il est fils de Dieu, et Dieu, à cause de l'unité de substance si le soleil prolonge un rayon, sa substance n'est pas séparée mais étendue. Ainsi; le verbe est esprit d'un esprit et dieu de dieu, comme une lumière allumée d'une autre lumière. Ainsi ce qui procède de dieu est dieu, et les deux avec leur esprit, ne font qu'un différant en propriété, non en nombre, en ordre, non en nature: le fils est sorti de son principe sans le quitter, or, ce rayon de dieu est descendu dans le sein d'une vierge; il s'est revêtu de chair, il s'est fait homme uni à dieu cette chaire soutenue de l'esprit, se nourrit, croit, parle, enseigne opère: c'est le christ [voir: le gène du christianisme M. Le vicomte de château Briand Libraire de Firmin didot frères imprimeurs de l'institut de France rue Jason ,p19).

²- المسير محمد سيد أحمد: أصول النصرانية في الميزان، الطبعة الأولى (766هـ/1988م)، دار الطباعة المحمدية (الأزهر)، ص 57 و58.

فما حقيقة هذا الصلب؟ و ما الأسس التي بنوا عليها أسطورة الصلب؟

المطلب السابع: عقيدة الصلب

يفتخر المسيحيون بعقيدة الصلب لاعتبارهم المسيح فخورا أيضا بالفداء على الصليب، لأن موته عليه السلام كان مشرفا كونه مات من أجل خطايا العالم كله فإن لم ينزل المسيح بعد صلبه تكون البشرية هالكة في نار جهنم، ولذلك أمر الله عز وجل بني إسرائيل قديما أن يقدموا ذبائح لغفران خطاياهم ولما زاد شر البشرية نزل الله في جسد إنسان ليفدي الإنسان من الخطايا، فالمسيح قدم نفسه فداء للعالم كله على الصليب ليخلص المسكونة من خطاياهم ويتقبل الله توبة الإنسان الخاطئ، لكن دون أن يقتل الإله لأنه حي لا يموت أما الإنسان المتحد مع الطبيعة الإلهية لأنه كلمة من الله فهو الذي مات وموته لم يستمر إلا ثلاثة أيام وقام في صباح الأحد.¹

لكن لم ترد إشارة إلى البعث الجسماني في أقوال المسيح عليه السلام، ولم يشكل هذا البعث الجسماني قضية محورية في بشارته، بل شكل خلو القبر من جسده إشكالية للحواريين بسبب خلفياتهم اليهودية ، فاضطر أن يحمل كل إشارة إلى البعث على أنه بعث معنوي وروحي، كما شكل هذا التفسير من بعد خصومه ومعاندة بين علماء النصرانية وعلماء العقيدة الإسلاميين، لأن النصارى حملوا البعث على أنه بعث روحاني خالص في حين ذهب علماء العقيدة الإسلامية إلى أن المعاد يكون بالجسد والروح معا وهي إحدى القضايا الثلاث التي كفر الغزالي الفلاسفة عليها، كما فسر صلب المسيح عليه السلام وقيامه بالموت الظاهري ، وأن شبه المسيح قد ألقى على أتباعه الذين أرادوا اقتدائه، وهو ما ذهب إليه عامة المفسرين الإسلاميين إن التفسير النفسي لحالتي الذهول والاستغراب ، ثم الاعتقاد الراسخ بقيامه عليه السلام مثبت تاريخيا، من خلال الانقلاب النفسي العميق الشامل الذي تلى حالة الذهول والشك والتعجب والحالة المريرة التي عاناه الحواريون عقب الصلب (A:Psy chic transformation Echange of Herat)، فقد أحدث صلب المسيح عليه السلام المنقذ الموعود المخلص في نظر أتباعه معاناة للحواريين حيث جاءت قصة صلبه لتصف آلامه في الكتاب المقدس على الشكل التالي: كتب متى على لسان المسيح أنه أخبر تلاميذه قبل عيد الفصح بيومين أن ابن الإنسان يسلم ليصلب، وأثناء حديثه معهم

¹- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر: ثلاث رسائل، الطبعة الأولى (1344هـ)، المطبعة السلفية، نشر دار يوشع فنكل، ص 37 و36.

قدمت امرأة وسكبت عليه قارورة طيب عالية الثمن فتألم التلاميذ من تصرف المرأة لأنه كان يمكن أن يبيع الطيب بثمن كبير ويمنح للفقراء، ولكن المسيح أزال عنهم تألمهم بقوله لماذا تزعجون المرأة؟ فإنها قد عملت عملا حسنا الآن الفقراء معكم في كل حين وأما أنا فلست معكم في كل حين، فإنها إذا سكبت هذا الطيب على جسدي إنما فعلت ذلك لأجل تكفيني.

ويحدث متى أنه في المساء اجتمع المسيح عليه السلام مع تلاميذه الإثني عشر وبينما هم يأكلون فاجأهم المسيح بأن واحدا منهم سيسلمه إلى أعدائه وعرفه لهم حتى سأل يهوذا الأسخريوطي بنفسه فقال: هل أنا هو يا سيدي؟، قال له: أنت قلت، وأثناء الأكل أخذ يسوع الخبز وبارك وقال لتلاميذه خذوا كلوا هذا هو جسدي، وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلا: اشربوا منها كلكم لأن هذا هو دمي، وفي هذه الليلة حزن المسيح.

وفي لحظة القبض عليه جاء تلميذه يهوذا ومعه جمع كثير بسيوف وعصي وقد أعطاهم يهوذا علامة لمعرفة المسيح وهي أن يقبله يهوذا، فلما فعل تقدموا وألقوا الأيدي على يسوع وأمسكوه، ولما مضوا به إلى رئيس الكهنة وبحثوا عن شهود زور، وكان يسوع ساكنا لا يتكلم فالتفت إليه رئيس الكهنة وقال له استحلفك بالله الحي أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله؟ قال له يسوع: أنت قلت، وأيضا أقول لكم من الآن تبصرون ابن الإنسان جالسا عن يمين القوة وأتيا على سحاب السماء.

فأجمع الكهنة على ثبوت جريمة الردة على يسوع وقالوا إنه مستوجب الموت ثم بصقوا في وجهه ولطموا خده وسلموه ليصلب فصره وألبسوه رداء قرمزيا وظفروا الحليمة من شوك، ووضعوه على رأسه ووضعوا قصبية في يمينه واستهزؤوا به قائلين عليك السلام يا ملك اليهود، يا ناقض الهيكل وبانيه في ثلاثة أيام خلص نفسك إن كنت ابن الله فأنزل عن الصليب...¹

لكن هل هذا ما يخبر به الإنجيل؟ ما يخبر به الإنجيل هو "ان الله وضع في قلب الانسان صوت الخلود" وهذه الاشياء محبوسة في الزمن لايمكنها ان تشبع قناعة الانسان كليا ولا بشكل دائم وسيبقى فيه فراغ وحده الله القادر على مله على حدة ما قاله الباحث ريشارد بينيت²

¹- أنظر: إنجيل متى، الإصحاحات [10:12] [24:29] [49:64].

²- حيث يقول:

أما فيما يتعلق ببث الله عز وجل روحه في جسد المسيح عيسى عليه السلام كما يزعم النصارى فيجب أن يدافع الباحث في مجال الأديان الى امعان النظر في نصوص كتابهم المقدس التي تتحدث عن الروح والجسد وعن ظاهرة الحلول والاتحاد ، لأنه زعم غامض ليس على الإنسان تصديقه فانه عز وجل خلق الروح والجسد في كيان بشري واحد مكملان بعضهما، وهذا ما يستوجب إعادة النظر في عقيدة الصلب التي يؤمن بها النصارى وإن كانت جزءا من الحقيقة المتمثلة في عودة المسيح عليه السلام بعد أن رفعه الله سبحانه وتعالى و ما علينا نحن بني البشر إلا أن ننظر بعين الرضى إلى الخلقة التي لا يعلم سرها إلا الله جل وعلا.

فالمسيح عليه السلام عائد لا محالة ليكسر الصليب ويقتل الخنزير و يحكم بالعدل و يرجع السلم كما جاء في أحاديث خاتم الأنبياء أجمعين رسول الله محمد ﷺ وهي حسب ما رواه المحدثون عنه صلى الله عليه و سلم:

- أخرج أحمد عن أبي هريرة قالرسول الله ﷺ "يوشك المسيح عيسى بن مريم أن ينزل حكما مقسطا وإماما عادلا فيقتل الخنزير ويكسر الصليب وتكون الدعوة واحدة فأقرئوه السلام من رسول الله ﷺ".

- أخرج أحمد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "ينزل ابن مريم إماما عادلا وحكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويرجع السلم وتتخذ السيوف مناجلا وتذهب حمة كل ذي حمة، وتنزل السماء رزقها وتخرج الأرض ما بداخلها حتى يلعب الصبي بالثعبان ولا يضره ويرى الذئب الغنم ولا يضرها ويراعي الأسد البقر ولا يضرها".

- قال مسلم في صحيحه: حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث عن سعيد بن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "والله لينزلن ابن مريم حكما عادلا فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير الجزية فلا يسعى عليها ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد وليدعوا إلى المال فلا يقبله أحد".

-Le Bible nous informe que Dieu à placé dans le cour de l’homme le sens de l’éternité (E. Ecclésiaste 3: 11) Etant donné que l’homme a été pour l’éternité les choses confinées dans les temps ne peuvent no pleinement ni permanentent le satisfaire, il y aura toujours en fui un vie de que seul Dieu peut combler : (Richard . A Bennett: a la recherche de Dieu distribue par; transword radio Afrique de l’ouest b.p Abidjan cote d’ivoir édition français).

- قال البخاري في صحيحه: حدثنا بن بكير ثنى الليث عن ابن شهاب عن نافع مولى أبي قتادة الأنصاري أن أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "كيف أنتم إذ أنزل بن مريم فيكم وأمأمكم منكم".

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة دعوتهما واحدة، وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله، وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل وحتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته، وحتى يعرضه عليه فيقول الذي يعرضه عليه لا أرب لي به و، حتى يتناول الناس في البنيان وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكان، وحتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت و رآها الناس يعني آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا، ولتقوم الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعنه ولا يطويانه، ولتقوم الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه، ولتقوم الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقوم الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها".

حيث يشير النبي محمد ﷺ إلى عودة النبي عيسى عليه السلام في آخر الزمان ليحل السلام في الأرض، معطيا عليه الصلاة والسلام مجموعة من الدلائل والعلامات التي تسبق نزوله عليه السلام والتي من بينها: بعثة عدد كبير من الدجالين الكذابين يقارب الثلاثين يزعم كل واحد منهم أنه رسول الله و المقصود ههنا المسيح عيسى عليه السلام.¹

وهذه النصوص الحديثية إن دلت على شيء فإنما تدل على حقيقة نزول عيسى عليه السلام بعد صلبه، وحقيقة نزوله عليه السلام في حد ذاتها دليل على كذب النصارى و افتراءاتهم فيما ادعوه من إلهية المسيح.

¹ - الزبيدي زين الدين أحمد بن عبد اللطيف: مختصر صحيح البخاري المسمى التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح، باب خروج النار، اعتنى به أبو عبد الله محمود بن الجميل، الطبعة الأولى، مكتبة الصفاء، ص 590.

خاتمة

تأسيسا على ما سبق يمكن إجمال نتائج دراستي هذه حول موضوع جهود الإمام أبي حامد الغزالي في الرد على النصارى من خلال مؤلفه: "الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل" في النقاط التالية:

- بين البحث مفهوم عقيدة التثليث عند النصارى وبين منهج الإمام أبي حامد الغزالي في كتابه الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل الذي أبطل فيه عقيدة النصارى التثليثية التي اكتمل ظهورها في القرن الرابع الميلادي بعد دخول قسطنطين في النصرانية، فصارت العقيدة الرسمية في الدولة على أن علماء النصارى قد أقرروا بعدم وجود هذه الكلمة في كتبهم المقدسة، مع أن فرقهم لا تختلف في اعتقاد التثليث الذي يمثل لب عقيدتهم.

- تولى الإمام أبو حامد الغزالي الرد على هذه العقيدة مبينا مخالفة التثليث للعقل واختلاف أهل المسيحية في فهمه مع اعترافهم بعدم وجود أدلة عليه في كتبهم المقدسة، بل ما فيها مخالف تماما لما جاءوا به.

- فند الإمام الغزالي ما تزعموه من ألفاظ وأدلة على إلهية المسيح عليه السلام مستدلا بثبوت ما جاء به عليه السلام من آيات ومعجزات في حق غيره من الرسل والأنبياء.

- قام الإمام الغزالي بدراسة المسيحية كما يعتقد أهلها مجردا من النزاعات السابقة على الدراسة والأهواء الشخصية والذاتية، مع وجوب نقل نصوصهم المقدسة لتصوير تفكيرهم وتحديد عقائدهم ثم الرد عليها بحجج وبراهين منطقية، وهذا ما تظهره آراءه ومواقفه رحمه الله المستنقاة من مؤلفاته العديدة التي اشتملت على جميع أنواع المعارف والعلوم.

خصوصا تلك التي هاجم فيها الفلاسفة والباطنية والملاحدة وقياسا عليهم النصارى لتكون له مواقف مشرفة في الدفاع عن الإسلام ورفع رأيته.

وبه يكون الإمام الغزالي رد على النصارى لما زعموا أن الله ولدا وأنه عز وجل ثالث ثلاثة هم: الذات المقدسة وعيسى بن مريم والروح القدس على اختلاف فرقهم خير رد؛ حيث بين رحمه الله أن عيسى عليه السلام عبد من عباد الرحمن سبحانه وتعالى خلقه وصوره كما خلق وصور غيره من المخلوقات وأنه خلقه من غير أب كما خلق آدم عليه السلام من غير أب ولا أم وقال

له: "كن فكان" سبحانه وتعالى، وبين أصل ميلاد أمه مريم وكيف كان من أمرها في حملها بولدها عيسى عليه السلام.

هذه أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث، ولا شك أنني لم أوف الموضوع حقه، فهو لا زال بحاجة إلى المزيد من البحث و الدراسة من قبل باحثين متخصصين في مجال علم مقارنة الأديان.

FOR AUTHOR USE ONLY

فهرس الآيات القرآنية

سورة طه، الآية 22.	"وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِن غَيْرِ سُوءٍ - آيَةٌ أُخْرَىٰ"
سورة البقرة، الآية 117.	"إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْئَلُ عَن أَصْحَابِ الْجَحِيمِ"
سورة عمران، الآية 59.	"ثُمَّ قَالَ لَهُ: كُن فَيَكُونُ"
سورة يس، الآية 82.	"إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذْ أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ: كُن فَيَكُونُ"
سورة النحل، الآية 40.	"إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَقُولَ لَهُ: كُن فَيَكُونُ"
سورة النساء، الآية 82.	"وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ إِخْتِلَافًا كَثِيرًا"
سورة آل عمران، الآية 45.	"وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا"
سورة آل عمران، الآية 48.	"وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ"
سورة آل عمران، الآية 49.	"إِنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ"
سورة المائدة، الآية 110.	"وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِيَّ"

سورة عمران، الآية 49.	<p>"وَإِنبِئِكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ؛"</p>
سورة مريم الآية، 36.	<p>"وَأَنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ"</p>
سورة المائدة، الآيتين 116 و 117.	<p>"وَإِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعْقُوبَ إِنِّي أَمْرٌ مَرِيمَ ءَأَنْتَ فُلْتِ لِلنَّاسِ بِتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ الْهَيْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِيَ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ فُلْتُهُ، فَقَدْ عَلِمْتَهُ، تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ."</p>

<p>سورة البقرة، الآيات من 124 إلى 126.</p>	<p>"وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخَذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِبِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِن الثَّمَرَاتِ مَنْ أَمْسَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ</p> <p style="text-align: center;">"</p>
<p>سورة آل عمران، الآية 48.</p>	<p>"وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْبَةَ إِلَى اللَّهِ وَالْإِنجِيلَ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ</p>

<p>سورة المائدة، الآيتين 118 و119.</p>	<p>"وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَآيَاتِي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِيَ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ فُلْتُهُ، فَقَدْ عَلِمْتَهُ، تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عََلَّمُ الْغُيُوبِ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنُ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَقَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّفِيفُ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ</p>
<p>سورة آل عمران، الآيتين 3 و4.</p>	<p>"نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلِ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ "</p>
<p>سورة آل عمران، الآية 65.</p>	<p>"يٰأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ</p>

سورة مريم، الآية 30.	"قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَانِي الَّكْتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا".
سورة مريم، الآية 47.	"وَأذْكُرْ فِي الَّكْتَابِ مَرْيَمَ إِذِ إِنْتَبَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْفِيًّا فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا"
سورة المائدة، الآية 68.	"قُلْ يَا أَهْلَ الَّكْتَابِ لَسْنُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُفَيْمُوا التَّوْرِيَّةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكَفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ"
سورة آل عمران، الآية 78.	"وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيفًا يَلُودُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ"
سورة المؤمنين، الآية 59.	"مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهِ"

إِنَّ اللَّهَ إِصْطَبَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَعَآلَ
 إِبْرَاهِيمَ وَعَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ
 ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ
 إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَدَرْتُ
 لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ
 أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ
 رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا
 وَضَعَتْ وَكَأَيُّ الذَّكَرِ كَانَتْ لَأُنْثَىٰ وَإِنِّي
 سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي عُجِدُّهَا بِكَ
 وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فَتَقَبَّلَهَا
 رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا
 وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا
 زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا
 قَالَ يَمْرُؤُا أَنبَىٰ لَكَ هَذَا قَالَ هُوَ مِنْ
 عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ
 حِسَابٍ

سورة آل عمران، الآيات من 33 إلى 36.

"وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرُؤِمُ إِنَّ اللَّهَ
 اصْطَبَبَكَ وَطَهَّرَكَ وَاصْطَبَبَكَ عَلَى
 نِسَاءِ الْعَالَمِينَ يَمْرُؤِمُ افْتِنِي لِرَبِّكِ
 وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ
 ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا
 كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَكْلِمَهُمْ أَتَيْهِمْ
 يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ
 يَخْتَصِمُونَ إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرُؤِمُ
 إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ
 الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي
 الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ وَيَكَلِّمُ
 النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ
 الصَّالِحِينَ قَالَتْ رَبِّ أَنْبئني لِي وَلَدًا
 وَلَمْ يَمَسَّسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ
 يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا
 يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ وَيُعَلِّمُهُ
 الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرِيَةَ
 وَالْإِنْجِيلَ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي
 قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ إِنِّي
 أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّيبِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ

سورة آل عمران، الآيات من 42 إلى 47.

فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَائِفِرًا بِإِذْنِ اللَّهِ
 وَابْرِيءُ الْأَكْمَةِ وَالْأَبْرَصَ وَالْحَيَّ
 الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَانْبِئِكُمْ بِمَا
 تَاكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ: إِنَّ
 فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ: إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ
 وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ
 وَإِلَّا جَلَّ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي حَرَّمَ عَلَيْكُمْ
 وَجِئْتُكُمْ بِعَايَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ
 وَأَطِيعُوا"

– "وَقَالُوا إِنَّا تَخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ
 شَيْئًا إِذَا يَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَّقَطُّنَ مِنْهُ
 وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا أَنْ
 دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ
 أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا لَقَدْ
 أَحْصَيْتَهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا وَكُلُّهُمْ عِندَهُ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا"

سورة مريم، الآيات من 88 إلى 95.

<p>سورة الأنعام، الآيات من 100 إلى 103.</p>	<p>وَجَعَلُوا لِيهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَّفُوا لَهُ، بَيْنِينَ وَبَنَاتٍ يَغْيِرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ، وَتَعْلَبِي عَمَّا يَصِفُونَ بَدِيعِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أُنْبَى يَكُونُ لَهُ، وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ، صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ذَالِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلِقُ كُلَّ شَيْءٍ فَاَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْآبْصَارَ وَهُوَ اللطيف الخبير</p>
<p>سورة التوبة، الآية 30.</p>	<p>وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزَيْرُ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصْرَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضِلُّهُمَ قَوْلُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَتَلَّهُمُ اللَّهُ أَنْبَى يُوقِعُونَ</p>
<p>سورة البقرة: الآيات من 112 إلى 117.</p>	<p>وَقَالُوا إِنَّا تَخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ، بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ، فَلْيَنْتَوْنَ بَدِيعِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ، كُنْ فَيَكُونُ "</p>

" يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ
 وَلَا تَتَّبِعُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا
 الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ
 وَكَلِمَتُهُ أُلْفِيهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ
 فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ
 إِنْتَهُوا خَيْرَ لَكُمْ؛ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ
 سُبْحَانَهُ؛ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي
 السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَبِيَ بِاللَّهِ
 وَكَيْلًا لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ
 يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ
 الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ
 وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ؛ إِلَيْهِ جَمِيعًا
 فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 فَيُوَفِّيهِمْ؛ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ
 وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا
 فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ
 مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا يَتَّيُّهَا
 النَّاسُ فَدَجَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّنْ رَبِّكُمْ
 وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا فَأَمَّا الَّذِينَ
 ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ

سورة النساء، الآيات من 171 إلى 173.

فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَقَبْلٍ وَيَهْدِيهِمْ; إِلَيْهِ
 صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٧٤﴾ يَسْتَفْتُونَكَ فَلِ
 اللَّهِ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَلَةِ إِنْ أَمْرُؤُا هَلَكَ
 لَيْسَ لَهُ; وَلَدٌ وَلَهُ; أَحْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا
 تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ
 فَإِنْ كَانَتَا إِثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثُ مِمَّا
 تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً
 فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ
 لَكُمْ; أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ "

فهرس الأحاديث النبوية

<p>أخرجه أحمد في مسنده</p>	<p>عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "يوشك المسيح عيسى بن مريم أن ينزل حكما مقسطا وإماما عادلا فيقتل الخنزير ويكسر الصليب وتكون الدعوة واحدة فأقرئوه السلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم.</p>
<p>أخرجه أحمد في مسنده</p>	<p>عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ينزل ابن مريم إماما عادلا وحكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويرجع السلم وتتخذ السيوف مناجلا وتذهب حمة كل ذي حمة، وتنزل السماء رزقها وتخرج الأرض ما بداخلها حتى يلعب الصبي بالثعبان ولا يضره ويرى الذئب الغنم ولا يضرها ويراعي الأسد البقر ولا يضرها".</p>
<p>أخرجه مسلم في صحيحه</p>	<p>قال مسلم في صحيحه: حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث عن سعيد بن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "والله لينزلن ابن مريم حكما عادلا فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير الجزية فلا يسعى عليها ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد وليدعوا إلى المال فلا يقبله أحد".</p>
<p>أخرجه البخاري في صحيحه</p>	<p>قال البخاري في صحيحه: حدثنا بن بكير ثنى الليث عن ابن شهاب عن نافع مولى أبي قتادة الأنصاري أن أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "كيف أنتم إذ أنزل بن مريم فيكم وأمامكم منكم".</p>

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة دعوتهما واحدة وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل وحتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته , وحتى يعرضه عليه فيقول الذي يعرضه عليه لا أرب لي به وحتى يتطاول الناس في البنيان وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكان، وحتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت وراها الناس، يعني آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا , ولتقوم الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعنه ولا يطويانه ولتقوم الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه , ولتقوم الساعة وهو يلبط حوضه فلا يسقي فيه ولتقوم الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها".

أخرجه البخاري في صحيحه

فهرس الإصحاحات

<p>إنجيل يوحنا، الإصحاح الرابع عشر، الفاسوق من 6 إلى 10.</p>	<p>أنا والأب واحد، فتناول اليهود حجارة ليرجموه، فأجابهم قائلاً: أرينكم أعمالاً كثيرة حسنة من عند أبي، من أجل أي الأعمال ترجموني؟ فأجابيه اليهود قائلين: ليس من أجل الأعمال الحسنة نرجمك، ولكن لأجل التصديق، وإذا أنت إنسان تجعل نفسك إلهاً فأجابهم يسوع: أليس مكتوباً في ناموسكم أنني قلت إنكم آلهة، فإن كان قد قال لأولئك آلهة لأن الكلمة صارت إليهم، وليس يمكن أن ينتقص المكتوب فيكم بالبحري الذي قدسه وأرسله إلى العالم.</p>
<p>إنجيل يوحنا، الإصحاح الرابع عشر، الفاسوق 11.</p>	<p>يا أيها الأب القدوس احفظهم باسمك الذي أعطيتني ليكونوا معك واحداً كما نحن.</p>
<p>إنجيل يوحنا، الإصحاح السابع عشر، الفاسوق 23.</p>	<p>قد سهم بحقك، فإن كلمتك خاصة هي الحق، كما أرسلتني إلى العالم، أرسلتهم أيضاً إلى العالم، ولأجلهم أقدم ذاتي ليكونوا هم مقدسين بالحق وليس أسأل في هؤلاء فقط، بل وفي الذين يؤمنون بي ليكونوا بأجمعهم واحداً، كما أنك يا أبت حال في وأنا فيك، ليكونوا أيضاً فينا واحداً، ليؤمن العالم أنك أرسلتني، وأنا أعطيتهم المجد الذي أعطيتني ليكونوا واحداً، كما نحن واحد.</p>
<p>إنجيل مرقس، الإصحاح الثالث عشر، الفاسوق 32.</p>	<p>فأما ذلك اليوم وتلك الساعة، فلا يعرفها أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا الأب وحده.</p>
<p>إنجيل مرقس، الإصحاح الثالث عشر، الفاسوق 32.</p>	<p>تكلم يسوع بهذا، ثم رفع عينيه إلى السماء، وقال: يا أبت حضرت الساعة، فمجد ابنك لمجدك ابنك، كما أعطيتك السلطان على كل جسد، ليعطي.</p>

<p>إنجيل يوحنا، الإصحاح السابع عشر، الفاسوق من 1 إلى 4.</p>	<p>تكلم يسوع بهذا، ثم رفع عينيه إلى السماء، وقال: يا أبت حضرت الساعة، فمجد ابنك ليمجدك ابنك، كما أعطيتَه السلطان على كل جسد، ليعطي من أعطيتَه حياة الأبد وهذه حياة الأبد، أن يصرفوك أنك الإله الحق وحدك والذي أرسلته يسوع المسيح.</p>
<p>إنجيل يوحنا، الإصحاح الثامن، الفاسوقين 39 و40.</p>	<p>قال لهم يسوع: لو كنتم بني إبراهيم، كنتم تعملون أعمال إبراهيم، لكنكم الآن تريدون قتلي، إنسان كلمتكم بالحق الذي سمعته من الله.</p>
<p>إنجيل يوحنا، الإصحاح السابع عشر، الفاسوق 17.</p>	<p>قدسهم بحقك واحفظهم باسمك الذي أعطيتني.</p>
<p>إنجيل متى، الإصحاح التاسع والثلاثون، الفاسوق 26.</p>	<p>إن كان يستطيع فلتعبر عني هذه الكأس وليس كإراداتي لكن كإرادتك.</p>
<p>إنجيل مرقس، الإصحاح الرابع والثلاثون، الفاسوق 15.</p>	<p>إلهي إلهي لم تركنتني.</p>
<p>إنجيل مرقس، الإصحاح الثاني والثلاثون، الفاسوق 13.</p>	<p>أما ذلك اليوم وتلك الساعة، فلا يعرفها أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن، إلا الأب وحده.</p>
<p>إنجيل يوحنا الإصحاح العاشر، الفاسوق 34.</p>	<p>قد جعلتك إليها لفرعون.</p>

سفر الخروج الإصحاح السابع، الفاسوق 1.	وأخاك هارون رسولك.
رسالة بولس إلى أهل كورنثوس، الإصحاح الثامن والعشرون، الفاسوق 15.	فحينئذ يخضع الابن للذي أخضع له كل شيء.
رسالة بولس إلى أهل أفسس، الإصحاح الخامس والعشرون الفاسوق 1.	ولست أقترى من الشكر عنكم والذكر لكم في صلواتي إلى أن إله سيدنا يسوع المسيح الأب المجيد يعطيكم روح الحكمة والبيان.
إنجيل متى، الإصحاح التاسع، الفاسوق 23.	ولا تدعوا لكم معلما على الأرض فإن معلمكم واحد هو المسيح ولا تدعوا لكم أبا على الأرض فإن أباكم واحد هو المسيح الذي في السماء.
رسالة بولس إلى أهل طيموثاوس، الإصحاح الثاني، الفاسوق 5.	الله واحد هو والوسيط بين الله والناس واحد هو الإنسان يسوع المسيح.
إنجيل مرقس، الإصحاح الخامس عشر، الفاسوق 24.	إلهي إلهي لم تركتني.
إنجيل مرقس، الإصحاح الحادي عشر، الفاسوقين 13 و 12.	لأنني ماض إلى الأب.

<p>إنجيل يوحنا، الإصحاح الحادي عشر، الفاسوقين 41و42.</p>	<p>يا أبت أشكرك لأنك تسمع لي وأنا أعلم أنك سميع لي في كل حين ولكن لأجل هذا الجمع الحاضر ليؤمنوا أنك أرسلتني.</p>
<p>إنجيل يوحنا، الإصحاح الثامن عشر، الفاسوق17.</p>	<p>قد سهم بحقك.</p>
<p>إنجيل يوحنا، الإصحاح الحادي عشر، الفاسوق17.</p>	<p>احفظهم باسمك الذي أعطيتني.</p>
<p>إنجيل متى، الإصحاح التاسع والثلاثون، الفاسوق 26.</p>	<p>إن كان يستطاع فلتعبر عني هذه الكأس وليس كإرادتي ولكن كإرادتك.</p>
<p>أعمال الرسل، الإصحاح الثاني والعشرين، الفاسوق2.</p>	<p>إن يسوع الناصري رجل ظهر بينكم بالقوى والآيات التي فعلها الله على يديه.</p>
<p>رسالة بولس إلى روما، الرسالة الأولى، الفاسوق1.</p>	<p>رد الرسول المفرز لإنجيل الله الذي وعد به من قبل على السنة أنبيائه في الكتب المقدسة عن ابنه الحق أقول لكم إنه حيثما كرز بهذا الإنجيل في العالم كله يخبر بما صنعت هذه.</p>

<p>إنجيل متى، الإصحاح التاسع عشر، الفاسوق 28.</p>	<p>وفي الإنجيل قال السيد المسيح لتلاميذه حينما أرسلهم للتبشير " اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم. وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس.</p>
<p>إنجيل يوحنا الإصحاح السابع الفاسوق 5.</p>	<p>الأب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد.</p>
<p>إنجيل يوحنا إصحاح الثامن عشر، الفاسوق 3.</p>	<p>الذي يؤمن به لا يدان والذي لا يؤمن قد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد.</p>

FOR AUTHOR USE ONLY

لائحة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

* الحديث النبوي

* الكتاب المقدس (العهد الجديد)

- أحمد حاطوم ومحمد توفيق أبو علي: الإمام أبو حامد الغزالي متصوفاً وملكماً وفقهياً، بحوث مختارة من ندوات أقيمت بدعوة من المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة حول الإمام الغزالي، مراجعة، تدقيق مريم بري، الطبعة الأولى، (1422هـ/2000م)، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية.

- ابن كثير عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي: قصص الأنبياء، تعليق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى (1322هـ/2001م)، مكتبة الصفا الأزهر.

- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري: لسان العرب، دار صادر، الجزء الثاني، والجزء السادس.

- الموسوعة الفقهية، إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الطبعة الأولى، (1412هـ/1992م)، مطابع دار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع (الكويت)، الجزء 26.

- الأب اليسوعي أنطوان رباط: الإنجيل الشريف بحث نظري تاريخي نقدي في حقيقة نسبة الأناجيل إلى كتبها وتاريخها وبراءتها من التحريف وصدقها، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، (1912م)، بيروت.

- الأمدي على بن محمد: الأحكام في أصول الأحكام، تعليق الشيخ عبد الرزاق عفيفي الطبعة الأولى (1378هـ)، المكتب الإسلامي (بيروت)، الجزء الثاني.

- بيطار أمينة: تاريخ العصر العباسي، مطبعة جامعة دمشق.

- الترجمان عبد الله: تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، تحقيق وتقديم الطاهر المعموري، الطبعة الأولى، دار أبو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع (تونس).

- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر: ثلاث رسائل، الطبعة الأولى (1344هـ)، المطبعة السلفية، نشر دار يوشع فنكل.

- الحبابي أحمد: الإسلام المقارن، الطبعة الأولى، مطبعة النجاح الجديدة، نشر وتوزيع دار الثقافة (الدار البيضاء).
- الرازي فخر الدين: اعتقادات فرق المسلمين والمشركون، مراجعة و تحرير سامي النشار، الطبعة الأولى (1356هـ/1938م)، مطبعة الجنة للنشر و الترجمة (القاهرة).
- الزبيدي زين الدين أحمد بن عبد اللطيف: مختصر صحيح البخاري المسمى التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح، باب خروج النار، اعتنى به أبو عبد الله محمود بن الجميل، الطبعة الأولى، مكتبة الصفا.
- السبكي تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي الكافي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبد الفتاح محمد العلوي ومحمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية (727هـ/771م)، الجزء السادس.
- السجاني جعفر: بحوث في الملل والنحل دراسة موضوعية مقارنة للمذاهب الإسلامية، الطبعة الثانية، نشر دار الدراسات الإسلامية (بيروت)، الجزء الثاني.
- السحمراني أسعد: ترجمان الأديان، طبع دار النفائس، الطبعة الأولى (1430هـ/2009م)، (بيروت-لبنان).
- الشهرستاني محمد بن عبد الكريم: الملل والنحل، تحقيق أحمد فهمي محمد، الطبعة الثانية (1413هـ/1992م)، نشر دار الكتب العلمية.
- الشامي صالح أحمد: الإمام الغزالي حجة الإسلام ومجدد المائة الخامسة (450هـ/505هـ)، الطبعة الأولى، (1413هـ/1993م)، دار القلم دمشق.
- الشرقاوي محمد عبد الله: في مقارنة الأديان بحوث ودراسات، الطبعة الأولى (1406هـ/1986م)، دار الهداية (مدينة نصر).
- الصفدي، صلاح الدين خليل ابن أبيك، الوافي بالوفيات، اعتنى به هلموت ريتز، الطبعة الثانية (1381هـ/1962م)، دار نشر فرانز شتايز بفيسان، الجزء الأول.
- عبد اللطيف محمد: قواعد العقيدة الإسلامية عند الإمام الغزالي، الطبعة الأولى، (21 جمادى الأولى 1407هـ / الموافق 21 يناير 1987م)، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة.
- عبده محمد، رسالة التوحيد، سلسلة تراث الإنسانية، إصدار وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة و الطباعة و النشر.

- عبده محمد: الإسلام والنصرانية مع العلم والعلمانية، الطبعة السابعة (1367هـ)، نشر مجلة المنار الإسلامي، إصدار دار المنار (مصر)، ص 27.
- عبد الحميد هشام كمال: عصر المسيح الدجال، الطبعة الأولى (2009م)، طبع دار طيبة (الجزيرة)، نشر المكتبة العالمية للمكتب.
- عرجون محمد صادق: أبو حامد الغزالي المفكر الثائر، مطبعة الدار القومية للطباعة و النشر، العدد التاسع.
- عجيبة أحمد علي: أثر الكنيسة على الفكر الأوربي، الطبعة الأولى (2004م)، طبع دار الآفاق العربية، (القاهرة).
- اعيلو عز الدين- عيساوي كريمة نور- بولحدو عبد الكريم: الديانات السماوية - الكلمات المفاتيح (1اليهودية)، تقديم وتنسيق الدكتور سعيد كفايتي والدكتور محمد زهير، الطبعة الأولى (2011م)، مطبعة سايس كرافيك، نشر مختبر حوار الحضارات ومقارنة الأديان، (فاس).
- العثمان عبد الكريم: سيرة الغزالي وأقوال المتقدمين فيه، قدم له أحمد فؤاد الأهواني، مطبعة دار الفكر (دمشق).
- الغزالي أبو حامد: الحكمة في مخلوقات الله، تحقيق: محمد رشيد القباني، الطبعة الأولى، (1398هـ).
- الغزالي أبو حامد: الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل، تحقيق أبو عبد الله السلفي الداني بن منير آل زهوي، المكتبة العصرية، (صيدا- بيروت).
- الغزالي أبو حامد: إحياء علوم الدين، الطبعة الأولى، (1352هـ/1933م)، المطبعة العثمانية المصرية، الجزء الأول.
- الغزالي أبو حامد: المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزة والجلال، تحقيق و تقديم جميل صليبا و كمال عياد، الطبعة السابعة، (1967م)، دار الأندلس، (بيروت).
- الغزالي أبو حامد محمد بن محمد: الوجيز في فقه الإمام الشافعي، الطبعة الأولى، (1418هـ/1997م)، الجزء الأول.
- الغزالي أبو حامد: معيار العلم في فن المنطق، الطبعة الثانية (1346هـ/1927م)، المطبعة العربية، محرر ومصحح بعناية الدقة والاعتناء ومطرز بتعليقات الفضاء ومصدر بترجمة المصنف.

- الغزالي أبو حامد: المضمون به على غير أهله، طبع المطبعة الإعلامية، سنة (1303هـ)، (القاهرة-مصر).
- الغزالي أبو حامد: فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، قرأه وخرج أحاديثه وعلق عليه محمود بيجو، الطبعة الأولى (1413هـ/1993م).
- الغزالي محمد: التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام دحض شبهات ورد مقتريات، الطبعة الأولى، مطابع دار الكتاب العربي مصر.
- فالح أبو عامر عبد الله: معجم ألفاظ العقيدة، الطبعة الأولى (1419هـ)، مكتبة العبيكان (الرياض).
- الفاضلي داود علي، أصول المسيحية كما يصورها القرآن الكريم، الطبعة الأولى، (1393هـ/1973م)، مطبعة المعارف الجديدة الرباط.
- القرضاوي يوسف: الإمام الغزالي بين مادحيه وناقديه الطبعة الرابعة، (1414هـ/1994م)، مؤسسة الرسالة بيروت.
- القس ثيودوسيوس افامينا: موضوعات إيمانية التثليث والتوحيد، نشر مطرانية الجيزة للأقباط و الأرثوذكس، مطبعة فجر الشهيد، طبعة (1367هـ)، (مصر).
- كلوس كريز و فارنرديم وهانس جورج ماير: معجم العالم المسيحي، الطبعة الثانية، (1418هـ/1998م)، نشر المؤسسة الجامعية للدراسات، (بيروت).
- المسير محمد سيد أحمد: أصول النصرانية في الميزان، الطبعة الأولى (766هـ/1988م)، دار الطباعة المحمدية (الأزهر).
- الناصي بدر الدين: المسيحية من داخل العهد الجديد، الطبعة الأولى (2009م)، مطبعة المعارف الجديدة، (الرباط).
- الجرجاني عبد القاهر: أسرار البلاغة، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي (بيروت).
- جود أحمد بن عبد الله: علم الملل ومناهج العلماء فيه، إشراف ناصر عبد الكريم العقل، الطبعة الأولى، (1465هـ/2005م)، دار الفضيلة، (الرياض السعودية).
- جورج شحاتة فنواطي: المسيحية والحضارة العربية، دار الثقافة، القاهرة (1992م).
- حسن نبيلة: تاريخ الدولة العباسية، الطبعة الأولى، (1993م)، دار المعرفة الجامعية.

- حسني محمد يوسف، الصفحة السوداء للكتاب المقدس، الطبعة الأولى (2006م)، دار الكتاب العربي.
- دراز محمد عبد الله: الدين، الطبعة الخامسة (1424هـ/2003م)، دار القلم (القاهرة).
- دروزة محمد عزة: القرآن والمبشرون، الطبعة الثانية (1392هـ/1976م)، المكتبة الإسلامية.
- رافع رفاعه بدوي، بداية القدماء وهداية الحكماء، الطبعة الأولى، (1282هـ)، المطبعة الدورية.
- رضا محمد رشيد: شبهات النصارى وحجج الإسلام، الطبعة الثانية، (1367هـ)، دار القلم.
- نجار نهى: موسوعة الأديان السماوية " الديانة المسيحية"، مطبعة دار اللبناني، (بيروت)، (1995م).
- وجدي محمد فريد: دائرة معارف القرن 20، (بيروت-لبنان). المجلد الرابع الجزء الأول.

FOR AUTHOR USE ONLY

المصادر الأجنبية

1 : La Bible (Nouveau testament).

2 : A.Bennet richard : la recherche de dieu distribue par ; transword radio Afrique de l'ouest.

3 : Sapir Aly : is Jesus god? The bible says no. Reprint de Riyadh 1998, printing supervised by Mr. Antique King Fahd National librairie cataloging in Pubyvation.

4 : M. Le vicomte de château Briand: le gène du christianisme Libraire de Firmin diot frères imprimeurs de l'institut de France

5 : Massignon Luis : Réfutation excellente de la divinité de jésus christ d'après les évangiles texte établi, traduit et commenté par : robert chidiac préface de : librairie Ernest Leroux paris 1939

فهرس الموضوعات

الصفحة	محاور البحث
1	المقدمة
5	الفصل الأول: ترجمة الإمام أبي حامد الغزال
5	المبحث الأول: أبو حامد الغزالي الإنسان
5	المطلب الأول: اسمه ونسبه
6	المطلب الثاني: تنشئته ومسؤولياته
7	المطلب الثالث: وفاة الإمام الغزالي
9	المبحث الثاني: أبو حامد الغزالي العالم
9	المطلب الأول: مكانته العلمية
9	أ- مادحو الغزالي
10	ب- ناقدو الغزالي
12	المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذ و إنتاجاته
12	أ- شيوخ الإمام الغزالي
14	ب- تلاميذ الإمام الغزالي
15	ت- إنتاجات الغزالي
17	المطلب الثالث: تقلباته المعرفية واهتماماته العقديّة
18	أ- علم الغزالي
20	ب- أبرز آراء الإمام أبي حامد الغزالي خاصة في علم الكلام
23	المبحث الثالث: سمات عصر الإمام الغزالي
24	المطلب الأول: تحديد العصر
24	المطلب الثاني: الانتماء العقدي
25	المطلب الثالث: الانتماء السياسي
26	المطلب الرابع: الانتماء الثقافي
27	الفصل الثاني: جهود الإمام أبي حامد الغزالي في الرد على النصارى من خلال مؤلفه الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل
27	المبحث الأول: التعريف بالكتاب
27	المطلب الأول: نسبة الكتاب إلى صاحبه
28	المطلب الثاني: علاقة أبي حامد الغزالي بالنصارى ودواعي تأليفه للرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل
33	المطلب الثالث: قضايا الكتاب
35	1 نقض ألوهية عيسى عليه السلام من خلال الإنجيل

35	2 إثبات إنسانية عيسى عليه السلام من خلال الإنجيل
36	3 نفي حقيقة الاتحاد أو ما يعرف بالتعلق المعنوي بين اللاهوت والناسوت
38	4 مسألة إطلاق مجموعة من الألفاظ على سيدنا عيسى عليه السلام، ومن هذه الألفاظ
38	أ- إطلاق لفظ الإله على عيسى عليه السلام
40	ب- إطلاق لفظ الرب على سيدنا عيسى عليه السلام
40	ت- إطلاق لفظ الكلمة
41	المطلب الرابع: اللغة التي كتبت بها الأناجيل
45	المبحث الثاني: منهج الإمام أبي حامد الغزالي في الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل
45	المطلب الأول: الأدلة العقلية
47	المطلب الثاني: الأدلة العقلية
49	المطلب الثالث: مميزات أدلة الإمام الغزالي
52	المبحث الثالث: ردود مؤيدة لموقف الغزالي
52	المطلب الأول: اختلاف أقوال فرق النصارى
53	المطلب الثاني: تحريف الإنجيل
55	المطلب الثالث: عقيدة التثليث
58	المطلب الرابع: نسبة الخوارق إلى سيدنا عيسى السلام ليست دليلاً على إلهيته
65	المطلب الخامس: أدلة أخرى تنفي إلهية عيسى عليه السلام
69	المطلب السادس: شبهات النصارى اللفظية
70	أ- لفظة الأب
70	ب- لفظة الابن
71	ت- لفظة الكلمة
72	المطلب السابع: عقيدة الصلب
75	خاتمة
78	فهرس الآيات القرآنية
89	فهرس الأحاديث النبوية
91	فهرس الإصحاحات
96	لائحة المصادر و المراجع
102	فهرس الموضوعات

More
Books!

Yes
I want
morebooks

اشترى كتبك سريعاً و مباشرة من الأنترنت, على أسرع متاجر الكتب الإلكترونية في العالم
بفضل تقنية الطباعة عند الطلب, فكتبتنا صديقة للبيئة

اشترى كتبك على الأنترنت

www.morebooks.shop

Kaufen Sie Ihre Bücher schnell und unkompliziert online – auf einer der am schnellsten wachsenden Buchhandelsplattformen weltweit!
Dank Print-On-Demand umwelt- und ressourcenschonend produziert.

Bücher schneller online kaufen
www.morebooks.shop

KS OmniScriptum Publishing
Brivibas gatve 197
LV-1039 Riga, Latvia
Telefax +371 686 20455

info@omniscryptum.com
www.omniscryptum.com

OMNIScriptum



FOR AUTHOR USE ONLY

FOR AUTHOR USE ONLY

FOR AUTHOR USE ONLY

FOR AUTHOR USE ONLY